جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التَّطورُ الدَّلالـيُّ في كتاب الإيضاح في شرح مقامات الحريري للمُطَرِّزي (ت: ٦١٠هـ)

Semantic Development In A Book Clarification In The Explanation Of The Shrines Of Hariri By Al-Matrazi

(D. 610 AH)

إعداد

د/محمد أحمد عبد العال إسماعيل

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بجرجا جامعة الأزهر

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الرابع-نوفمبر)
(الجزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

التَّطـورُ الدَّلاليُّ فـي كتاب الإيضاح في شرح مقامات الحريري للمُطَرِّزيِّ

(ت: ٦١٠هـ)

محمد أحمد عبد العال إسماعيل

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، جرجا، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: *mohamedabdelaal6517@gmail.com*

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التطور الدلالي عند واحد من أهم الشخصيات، أَلَا وهو (أَبو الفتح ناصر الدين بن السيِّد المُطرِّزي)، في كتابه الإيضاح في شرح مقامات الحريري لاشتماله على الكثير من الألفاظ التي أشار المطرزي إلى تطورها الدلالي، فإنَّ من يوازن بين شُرَّاح المقامات يَجِد تفوقًا كبيرًا لشرح المُطرِّزي على الشروح الأُخرى، وكلُّ هذا يُعبِّر عن اطلاعهِ على مصادر اللغة ومعجمات العرب، ويكشف عن شخصيته العلمية الدالَّة على اطلاعه وسعة علمه. فالتطور الدلالي يُعد جزءًا طبيعيًا ومهمًّا من تطور اللغة، حيث يعكس التغيرات في المجتمع وكيفية تفاعل الناس مع البيئة المحيطة بهم، فهو من أهم موضوعات علم الدلالة. ونهدف من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن عدة تساؤلات، تتمثل في الآتي: ما المقامات؟ وما أصلها؟ ومتى نشأت؟ وما عوامل التطور الدلالي؟ وما مظاهرة؟

الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي، كتاب الإيضاح ، شرح مقامات الحريري ، المطرزي.

Semantic Development In The Book Al-Idah Fi Sharh Maqamat Al-Hariri By Al-Mutarrizi *(D. 610 AH)*

Dr. Muhammad Ahmad Abd Al-Aal Ismail
***Lecturer of Fundamentals of Language , Faculty of Arabic Language in Girga , Al-Azhar University , Arab Republic of Egypt*.**

Email:*mohamedabdelaal6517@gmail.com*

Abstract

This research deals with the semantic development of one of the most important figures, namely (Abu al-Fath Nasir al-Din bin al-Sayyid al-Mutarrizi), in his book Al-Idah fi Sharh Maqamat al-Hariri, as it includes many words that al-Mutarrizi pointed out to their semantic development. Whoever compares between the commentators of the Maqamat finds a great superiority of al-Mutarrizi's commentary over the other commentaries, and all of this expresses his knowledge of the sources of the language and the dictionaries of the Arabs, and reveals his scientific personality that indicates his knowledge and the breadth of his knowledge. Semantic evolution is a natural and important part of language development, reflecting changes in society and how people interact with their environment. It is one of the most important topics of semantics. Through this research, we aim to answer several questions, which are as follows: What are the Maqamat? What is their origin? When did they emerge? What are the factors of semantic development? What is their manifestation?

Keywords: ***Semantic Development , Al-Idah Book , Explanation Of Al-Hariri's Maqamat , Al-Mutarzi.***

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على مُعلِّم النَّاسِ الخير، ومخرجهم من الضَّلالة إلى الهدى، الذي جعله ربه رحمة للعالمين، وأيَّده بالخلق العظيم، وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين، وصحبه الغرِّ الميامين.

وبعد

تعد اللغة من أهم أدوات التواصل البشري، وهي تشهد تطورًا مستمرًا على ألسنة المتكلمين بها، من خلال دراسة هذه التطورات نفهم بشكل أعمق كيف تؤثر الثقافة والتاريخ على اللغة، وكيف تؤثر التغيرات في البيئة المحيطة على طريقة تعبير الأفراد عن أنفسهم، وتاريخ اللغات كلها يشهد بهذا ولا نعرف لغة على ظهر الأرض جمدت على شكل واحد مئات السنين.

يقول أولمان: "اللغة ليست هامدة أو ساكنة، بحال من الأحوال، على الرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئًا في بعض الأحايين "[(١)].

في هذا السياق يظهر التطور الدلالي كمرآة تعكس التحولات الاجتماعية، والقيم الثقافية، وأحيانًا الصراعات السياسية، مما يجعله موضوعًا بالغ الأهمية، إذ يساعدنا في تعزيز الفهم والتواصل الإنساني.

فالتطور الدلالي يُعد جزءًا طبيعيًا ومهمًّا من تطور اللغة، حيث يعكس التغيرات في المجتمع وكيفية تفاعل الناس مع البيئة المحيطة بهم، وحينئذٍ يُقال: "إن اللغة تطورت في ألفاظها أو في دلالتها لأنها كالكائن الحي يعيش حياة متطورة متجددة وتلك سنة الله خالق الألسن واللغات "[(٢)].

---

(١) دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان، صـ ١٧٠، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. كمال بشر، ط: مكتبة الشباب، المنيرة، ١٩٧٥م.

(٢) نظرات في دلالة الألفاظ، د/ عبد الحميد أبو سكين، صـ ١١٣، ط: الأمانة، القاهرة، ١٩٨٤م.

ويتناول بحثنا هذا ظاهرة التطور الدلالي عند واحد من أهم الشخصيات، أَلَا وهو (أَبو الفتح ناصر الدين بن السيِّد المُطرِّزي: ت٦١٠هـ)، الذي وُصِف بأَنَّه معجميٌّ جيِّد، له مؤلفات مهمَّة تركت أَثرها في الدراسات اللُّغوية، إذ ركزت الدراسةِ على كتابه (الإيضاح في شرح مقامات الحريري)، وقد جعلت عنوانه: "التَّطورُ الدَّلاليُّ في كتاب الإيضاح في شرح مقامات الحريري للمُطَرِّزيِّ (ت: ٦١٠هـ)"، لاشتماله على الكثير من الألفاظ التي أشار المطرزي إلى تطورها الدلالي، فإنَّ من يوازن بين شُرَّاح المقامات يَجِد تفوقًا كبيرًا لشرح المُطرِّزي على الشروح الأُخرى، وكلُّ هذا يُعبِّر عن اطلاعهِ على مصادر اللغة ومعجمات العرب، ويكشف عن شخصيته العلمية الدالَّة على اطلاعه وسعة علمه.

ونهدف من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن عدة تساؤلات، تتمثل في الآتي: ما المقامات؟ وما أصلها؟ ومتى نشأت؟ وما عوامل التطور الدلالي؟ وما مظاهره؟

أسباب اختيار الموضوع :

أولا: إنَّ كتاب (الإيضاح) يعتبر موسوعة علمية أدبية، جمع فيها مؤلِّفها أَبو الفتح ناصر الدين بن السيِّد المُطرِّزي علوما كثيرة، منها: علم الصرف، وعلم النحو، وعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وعلم اللغة.

ثانيًا: إنَّ هذا الكتاب لم ينل من عناية الدَّارسين عنايةً تتناسب مع مكانة مؤلِّفه العلمية والأدبية، وخاصة في الآراء الصرفية، والنحوية، والعروضية، وكذلك آراؤه في مجال الدراسات الصوتية، والدلالية.

ثالثًا: تسليط الضوء على واحدةٍ من أهم الشخصيات، أَلَا وهو (أَبو الفتح ناصر الدين بن السيِّد المُطرِّزي : ت٦١٠هـ)، الذي وُصِف بأَنَّه معجميٌّ جيِّد، له مؤلفات مهمَّة تركت أَثرها في الدراسات اللُّغوية.

رابعًا: إن التطور الدلالي – ما زال رغم الدراسات الكثيرة حوله – يُعد بكرا، ويحتاج إلى جهود جمهور من الباحثين، وهذه الدراسة تعد دراسة لحلقة من حلقات التطور

الدلالى لبعض كلمات اللغة العربية.

الدراسات السابقة:

تأتي هذه الدراسة مكملة لدراسات أخرى تناولت هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل، وميزة دراستنا هذه أنها تبحث في تطور الألفاظ في كتاب يمثل ثروة لغوية لا يُستهان بها، فلم أقف ـ في حدود علمي ـ على دراسة تبحث في تطور الألفاظ عند المطرزي في كتابه الإيضاح، ومن الدراسات السابقة:

- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم، دراسة: عودة خليل أبو عودة، نشرتها دار المنار بالأردن ١٩٨٥م.
- التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، بحث للدكتور/ فادي بن محمود الرياحنة، ط: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد: الخامس والثلاثون (٢)، شباط ٢٠١٥م.
- التطور الدلالي في ألفاظ الإشارة في اللغة العربية واللغات السامية، بحث للدكتور/ أنس أحمد قرقز، ط: كلية اللغة العربية بجرجا، العدد (١٩)، الجزء الثالث، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.
- التطور الدلالي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، بحث للدكتور/ محمود كمال سعد أبو العينين، ط: مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد (٣٦)، إصدار يوليو ٢٠٢١م.
- المنهج الدلالي في شرح مقامات الحريري للمطرزي، تأليف/ سمية حسن عليان، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مجلة التراث، العدد (١٩)، سبتمبر ٢٠١٥م.

منهج الدراسة:

وكان منهجي في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، قمت فيه بترتيب المواد حسب الترتيب الهجائي، ثم النص على كلام المطرزي موضوعًا بين علامتي تنصيص، وبعد ذكر نص المطرزي كنت أتبعه بذكر آراء العلماء في كلامه وذلك

بالرجوع إلى عدد من كتب المعاجم وغيرها من كتب اللغة وشروح الحديث ما أمكنني ذلك، مع عقد مقارنة بين كلام المطرزي وغيره من العلماء، واكتشفت أن أكثر العلماء كان يصرح بما صرح به المطرزي بنصه أو بتغيير يسير في العبارة، ومنهم من كان يكتفي بذكر الدلالتين من دون نص على المعنى المتطور.

خطة الدراسة:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والمنهج الذي سرت عليه.

أما التمهيد: وهو بعنوان: الحريري والمطرزي وكتاباهما، وقد جاء في مطلبين:

المطلب الأول، وهو بعنوان: الحريري ومقاماته الفنية، ويشمل:

أولا: **التعريف بالحريري من حيث**:

(نسبه، مولده، مشايخه، تلامذته، منزلته ومكانته، مصنفاته، وفاته)

ثانياً: **التعريف بالمقامات، ومعرفه أصلها، وتاريخ إنشائها، ومنهج الحريري فيها**.

المطلب الثاني، وهو بعنوان: المطرزي وكتابه الإيضاح، ويشمل:

أولا: **التعريف بالمُطَّرِّزيِّ من حيث**:

(نسبه، مولده، مشايخه، تلامذته، منزلته ومكانته، عقيدته، مصنفاته، وفاته)

ثانياً: **التعريف بكتاب الإيضاح، ومنهج المطرزي فيه**.

المبحث الأول: التطور الدلالي قضايا نظرية.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية، وفيها دراسة وتحليل لجانب من أمثلة التطور الدلالي الواردة في كتاب الإيضاح للمطرزي، وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى.

المطلب الثاني: تعميم الدلالة أو توسيع المعنى.

المطلب الثالث: انتقال المعنى.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل البحث إليها.

فهرس: **المصادر والمراجع**.

وبعد فإن كنت قد وفقت فمن الله الفضل والمنة ومنه نستمد العون والقوة، وإن كنت قد قصرت فيها فمن نفسي، فيكفيني أن المجتهد لا يُحرم شيئًا من الأجر، والله أسأل أن يكون هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتنا.

الباحث

د. محمد أحمد عبد العال إسماعيل

مدرس أصول اللغة بكلية اللغة العربية بجرجا

التمهيد

الحريري والمطرزي وكتاباهما

المطلب الأول : الحريري ومقاماته الفنية. ويشمل:

أولا: التعريف بالحَريريِّ[1] من حيث:

(نسبه، مولده، مشايخه، تلامذته، منزلته ومكانته، مصنفاته، وفاته)

أ ـ نسبه: هو: أبو مُحَمَّدٍ القاسِمُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُثمانَ الحَريريُّ، صاحِبُ المقاماتِ.

ب ـ مَولِدُه: وُلِد الحريري بالبَصرةِ سَنَةَ سِتٍّ وأربعينَ وأربَعِ مِائةٍ (٤٤٦هـ).

جـ ـ مَشَايخِــه:

تلقى الحريري العلم على أيدي علماء أجلاء منهم:

---

(١) تنظر ترجمته في المصادر الآتية: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري صـ ٢٧٨، تح: إبراهيم السامرائي، ط: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، وإنباه الرواة على أنباه النحاة/للقفطي ٣/ ٢٣، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م، وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٣/٤، تح: إحسان عباس، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٨/١٤، ط: دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٦٦/٧، تح: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ، والبداية والنهاية لابن كثير القرشي ٢٣٧/١٢، تح: علي شيري، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨م، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٢٢٥/٥، ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٤١/٥، للطَّيب بامَخرَمة، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، ط: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.

١. أبو حكيمٍ الخبريُّ (ت: ٤٧٦هـ) [١].

٢. أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ فضالٍ المجاشِعيُّ (ت: ٤٧٩هـ) [٢].

د ـ تَلامِذَتِه:

تتلمذ على يد الحريري الكثير من العلماء، ومنهم:

١. أبو المعمَرِ المبارَكِ بنُ أحمدَ الأزجيُّ (ت: ٥٤٩هـ)[٣].

٢. أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ النقورِ (ت: ٥٦٥هـ)[٤].

---

(١) عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الخبريّ، أبو حكيم، كان فقيهًا شافعيّ المذهب، عارفًا بالنَّحو، واللُّغة والأدب والفرائض، مات سنة (٤٧٦هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٩٨/٢، والدر الثمين في أسماء المصنفين لتاج الدين ابن الساعي، صـ: ٤٠٦، تح: أحمد شوقي بنبين، ط: دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) هو: إِمَامُ النَّحْو، أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ فَضَّالِ بنِ عَلِيِّ بنِ غَالِبٍ، المُجَاشِعِيُّ، صَنَّفَ: "الإكسير فِي التَّفْسِيْر" فِي خَمْسَةٍ وَثَلاَثِيْنَ مُجَلَّدا، وَمُؤَلَّفا فِي النَّحْوِ فِي عِدَّة مُجَلَّدَات، تُوُفِّيَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ (٤٧٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٠/١٤، والأعلام ٣١٩/٤، ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٣) هو: الإِمَامُ الحَافِظُ المُفِيْد، أَبُو المُعَمَّرِ، المُبَارَكُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ، الأَنْصَارِيُّ الأَزَجِيُّ، من تصانيفه: جنة الناظر وجنة المناظر، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ عَنْ أَرْبَع وَسَبْعِيْنَ سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٧٦/١٥، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة ٢٨٠/٢، ط: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٤) هو: الشَّيْخُ الجَلِيْلُ، الصَّدُوْقُ، مُسْنِدُ العِرَاقِ، أَبُو الحُسَيْن أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ النَّقُّوْرِ البَغْدَادِيُّ، البَزَّازُ، مَاتَ سَنَة خمس وستين وخمسِ مائة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٣٠١/٥، تح: محمود الأرناؤوط، ط: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣. أبو العبَّاسِ المندائيُّ (ت: ٦٣٠هـ) [١].

هـ ـ مَنْزِلَتُه وَمَكَانَتُه: كان للحريري منزلة ومكانة عالية، قال عنه: القفطي هو: الأديبُ الماهِرُ، أَحَدُ أئمَّةِ أهلِ الأدَبِ واللُّغةِ والبلاغةِ، فاق أهلَ زَمانِه بالذَّكاءِ والفَصاحةِ وتنميقِ العِبارةِ وتحسينِها، تقدَّم إليه الخليفةُ بأن يُجعَلَ كاتِبَ إنشاءٍ، فاعتذر عن ذلك[٢].

وقال عنه ابن خلكان: " كان أحد أئمة عصره، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات"[٣].

و ـ مُصنَّفاتُه: صنَّف الحريري كثيرًا من الكتب نذكر منها ما يأتي:

١. " صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور" في التاريخ. (مطبوع)
٢. دُرَّة الغوَّاص في أوهامِ الخوَاص. (مطبوع)
٣. المقامات (وهو من أشهر كتبه).(مطبوع)
٤. مُلحة الإعراب. (مطبوع)

ز ـ وَفَاتُه: تُوُفِّيَ الحَرِيْرِيّ فِي سَادِس رَجَب، سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَخَمْس مائَة بِالبَصْرَةِ، وخلَّف ابْنَيْنَ: نَجم الدّين عَبْد اللهِ، وَقَاضِي البَصْرَةِ ضيَاء الإسْلاَم عُبيد الله، وَعُمُرُهُ سَبْعُوْنَ سَنَةً.

---

(١) هو: الشَّيْخُ الإِمَامُ القَاضِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ ابْنُ القَاضِي أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ بختيَار بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ المَنْدَائِيُّ، الوَاسِطِيُّ، مَاتَ فِي ثَامنِ شَعْبَان، سَنَةَ ثلاثين وَسِتِّ مائَةٍ، وَدُفِنَ بدَارِهِ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/١٦، ومعجم المؤلفين ١٧٩/٧.

(٢) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٣/٢. ٢٦.

(٣) وفيات الأعيان ٦٣/٤.

ثانيًا: التعريف بالمقامات، ومعرفة أصلها، وتاريخ إنشائها، ومنهج الحريري فيها.

للمقامة عند الأدباء والمؤلفين وأهل اللغة تعريفان من حيث الأصل اللغوي الذي استندوا عليه، ومن حيث الاصطلاح، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أ ـ تعريف المقامة لغةً:

إنّ تعريف المقامة من حيث اللغة مُبهم عند المحقّقين في هذا المجال، فأصل المقامة من القيام الذي هو نقيض الجلوس كما يقول حسن عبّاس في كتابهِ: واستعمله العرب للدلالة على موضع القيام، ثُمَّ تَوسَّع العَربُ في استعمالهِ فصارَ يُطلقُ على المجلسِ،(١) ويؤيِّد كلامه ما ذكرهُ الجوهري في "الصحاح" إذ قال: "والمَقَامَة، بِالْفَتْحِ: الْمَجْلِسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ"(٢).

وقد عرف القلقشندي المقامات فقال: "وهي جمع مَقَامَة بفتح الميم، وهي في أصلِ اللُّغة اسم للمجلس، والجماعة من الناس. وسُمِّيت الأُحدوثة من الكلام مَقَامَةً، كأنَّها تُذكر في مجلسٍ واحدٍ يجتمعُ فيه الجماعة من النَّاس لسماعها "(٣).

والعرب تسمي المجلس مقاما، بفتح الميم. وقد قرئ: [إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ](٤)، بفتح الميم، يريد: المجلس. وقرئ: [مُقَامٍ]بضم الميم(٥)، يريد: مقامة. والمقام والمقامة: الموضع الذي تقوم فيه. وفي القرآن: [وَإِذ قَالَت طَّآئِفَة مِّنهُم يَٰأَهلَ يَثرِبَ لَا

---

(١) يُنظر: نشأة المقامة في الادب العربي/ لـ: حسن عباس، دار المعارف، القاهرة، صـ: ٩. بتصرّف.

(٢) الصحاح: ٥/ ٢٠١٧ (ق و م).

(٣) صبح الأعشى/ للقلقشندي ١٢٤/١٤، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) الدخان آية (٥١).

(٥) وهي قراءة المدنيان وابن عامر. النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٧١/٢، تح: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، ط: المطبعة التجارية الكبرى.

مُقَامَ لَكُم][١]، والمقامة: هي موضع الإقامة للمقيم فيه، والجمع: المقامات[٢].

ومع مَجيءِ الإسلامِ تخَصَّصت الكَلِمةُ بشَيءٍ ما، فصارت تقتَصِرُ على الأحاديثِ والخُطَبِ الَّتي يُلْقيها الصَّالحون؛ ولهذا عقد ابنُ قُتَيبةَ في كِتابِه: (عُيون الأخبار) بابًا بعُنوانِ: "مقاماتِ الزُّهْدِ"، وكذا صَنَع ابنُ عَبدِ رَبِّه في: (العِقْدِ الفَريدِ)؛ حَيثُ أورد مجموعةً مِنَ العِظاتِ تحتَ عُنوانِ: "مَقاماتِ العِبادِ عِنْدَ الخُلَفاءِ". ومجموعُ ما في الكِتابينِ مِنَ المقاماتِ يدورُ حَولَ الأمرِ بالمَعروفِ والنَّهيِ عن المُنكَرِ[٣].

ب ـ والمقامة في الاصطلاح الأدبي:

قطعة من النثر يضاف إليها نظم في كثير من الأحيان، مبنية على قصة قصيرة خيالية في معناها أو حوادثها ترمي إلى مغزى معين، ولها على الغالب وفي الأكثر بطل يدور عليه أهم ما في القصة من كياسة وبراعة وغرائب ومفاجئات، مثل: أبي زيد السروجي في مقامات الحريري، كما أن لها راويا يروي تلك القصة وما فيها من أقوال البطل وأفعاله، مثل: الحارث بن همام في مقامات الحريري أيضا، كل ذلك بأسلوب مصنوع مسجع غاية في التألق والتزويق، يجمع من شوارد اللغة وفصحها وعيون مفرداتها وتراكيبها وأمثالها ونوادرها مقدارا وافرا [٤].

جـ ـ أصل المقامات:

المقاماتُ نَوعٌ أدَبيٌّ من أنواعِ النَّثْرِ العَرَبيِّ، غَيرَ أنَّه وليدُ العَصْرِ العَباسيِّ، لم يَعرِفْه الجاهِليُّونَ ولا أُدَباءُ عَصرِ صَدرِ الإسلامِ ولا العَصرِ الأُمَويِّ.

---

(١) الأحزاب من آية (١٣).

(٢) الإبانة في اللغة العربية للعوتبي (١/ ٤٤٥)، تح: د. عبد الكريم خليفة، ط: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

(٣) يُنظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي/لشعبان مرسي، صـ ٦٧.

(٤) مجلة «الثقافة» السورية ١/ ٢٣

ويرجِعُ أصلُ تلك الكَلِمةِ "المَقامةِ": إلى المكانِ الَّذي يجتَمِعُ فيه القَومُ يَتحادَثونَ في أمرٍ مِنَ الأمُورِ، ثُمَّ تطَوَّرت دَلالتُها وصارت تدُلُّ على الجماعةِ المجتَمِعينَ أنفُسِهم، وما لَبِثَت أن تطوَّرت كذلك فصارت ما يقالُ مِنَ الحديثِ والسَّمَرِ في الاجتِماعاتِ. وهي بهذا تُشبِهُ الخُطْبةَ والمَوعِظةَ والمُحاضَرةَ(١).

د ـ تاريخ إنشاء المقامات:

إنَّ أول من قام بصياغة هذا النوع الأدبي هو بديع الزمان الهمذاني (٣٥٧هـ – ٣٩٨هـ) الذي يعد مبدع المقامات، يقول الدكتور شوقي ضيف: " فن المقامات من أهم فنون النثر العربى، وقد ابتكره بديع الزمان الهمذاني"(٢). غير أن هناك تباينًا في الآراء بين النقاد والباحثين في اعتبار الهمذاني مبدعًا لهذا الفن الأصيل؛ بحيث يعتقد جرجي زيدان أن بديع الزمان الهمذاني اقتبس أسلوب مقاماته من رسائل إمام اللغويين، أبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٠هـ) (٣).

بينما يعتبر الدكتور زكي مبارك مقامات الهمذاني مشتقة من أحاديث بن دريد (٣٢١هـ) ويرى بين مقامات الهمذاني وأحاديث بن دريد مشابهات قوية من حيث الحبكة القصصية واستخدام السجع(٤).

وكان الحَريريُّ أَهَمَّ تلامِذةِ بَديعِ الزَّمانِ الَّذين اهتَمُّوا بالمقاماتِ ونَسَجوا على مِنوالِها، حتَّى إنَّه عَمَد إلى مقاماتِ بَديعِ الزَّمانِ فحاكاها في الموضوعاتِ والأسجاعِ،

---

(١) يُنظر: الإبانة في اللغة العربية للعوتبي ١/ ٤٤٥، والفنون الأدبية في العصر العباسي/لشعبان مرسي، صـ ٦٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي/ الدكتور شوقي ضيف ٥١٧/٨، ط: دار المعارف – مصر، ط: ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٥١٧/٨.

(٤) ينظر: النثر الفني في القرن الرابع الهجري لزكي مبارك، ٢٠٢/١، ط: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر ـ القاهرة.

وها نحن نرى الحريري، وهو يؤكد في مقاماته قائلًا: "المقامات التي ابتدعها بديعُ الزَّمان، وعلامةُ همذانَ... مقاماتٍ أتلو فيها تِلوَ البديعِ. إنَّ البديع ـ رحمه الله ـ سبَّاق غايات، وصاحب آيات"(١).

لكِنَّ الَّذي يُؤخَذُ على الحريريِّ اهتمامُه بالتَّزيينِ اللَّفْظيِّ؛ فكان يكتُبُ كَلِماتٍ تُقرَأُ مِنَ اليَمينِ كما تُقرَأُ مِنَ اليسارِ والمعنى صالِحٌ فيهما، مثل: "الإنسانُ صَنيعةُ الإحسانِ"، وكَلِماتٍ تُقرَأُ مِنَ اليمينِ كما تُقرَأُ مِنَ اليسارِ بنَفْسِ النُّطْقِ والمعنى، مِثلُ: "ساكب كاس"، ويَكتُبُ كَلِماتٍ تتألَّفُ من حرفٍ مُعجَمٍ وآخَرَ مُهمَلٍ، وهكذا بترتيبٍ، أو كَلِمةً تتكَوَّنُ مِن حُروفٍ كُلُّها مُعجَمةٌ وبجانِبِها حروفٌ أخرى كُلُّها مُهمَلةٌ. وهذا وإن كان لا عَلاقةَ له بالمقاماتِ فإنَّ النَّاسَ قد أَلِفوا في العَصرِ العبَّاسيِّ المَيْلَ إلى الزَّخْرفةِ في كُلِّ شَيءٍ؛ في المباني والملابِسِ والكَلامِ والكِتابةِ وغَيرِها(٢).

وقد تلا الهَمَذانيَّ والحَريريَّ أصحابُ مَقاماتٍ كَثيرةٍ؛ منهم: الزَّمَخْشريُّ، وابنُ الجَوزيِّ، والصَّفَديُّ، وابن الوردي، والسُّيوطيُّ، وغَيرُهم(٣).

هـ ـ منهج الحريري في مقاماته:

يتميز منهج الحريري في مقاماته بالأُسلوب الأدبي الراقي والاعتماد على السرد القصصي الذي يمزج بين التعليم والتسلية، وفيما يلي أبرز ملامح منهجه:

١. البناء الأدبي (الحبكة والحيلة): تتكون كل مقامة من قصة قصيرة تروى على لسان الراوي الحارث بن همام، الذي يحكي عن مغامرات بطل المقامات أبي زيد السروجي، تحتوي القصص على حبكة درامية غالبًا ما تدور حول حيلة أدبية أو

---

(١) يُنظر: مقامات الحريري، ط: مطبعة المعارف، بيروت، صـ: ١٣: ١٥.

(٢) يُنظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ١٤/ ١٢٥، والفنون الأدبية في العصر العباسي/لشعبان مرسي، صـ ٧٥

(٣) يُنظر: فن المقامات، النشأة والتطور لـ محمد هادي مرادي، صـ: ١٣٠.

موقف مضحك أو تعليمي، حيث يكون الهدف من القصة هو إظهار الفطنة والدهاء. كما ورد مثلا في (المقامة البغدادية) [١]، يروي الحارث بن همام قصة حول لقائه بأبي زيد السروجي الذي ادعى الفقر والتسول في بغداد، حيث ابتكر أبو زيد حيلة ذكية ليجمع المال من الناس عبر إنشاد قصيدة مديح وكأنه شاعر محتاج، وفي النهاية كشف أبو زيد عن هويته الحقيقية، هنا، يتضح الاعتماد على الحبكة الدرامية التي تتعلق بالخداع والدهاء.

٢. اللغة والأسلوب (التلاعب اللغوي): تتميز مقامات الحريري باستخدام لغة عربية فصيحة، مع تلاعب لغوي فريد، حيث يتلاعب الحريري بالكلمات والجمل، معتمدًا على السجع والجناس والتورية وغيرها من الفنون البلاغية. من أبرز سمات (المقامة الحلوانية) استخدام السجع والجناس، يقول الحريري فيها: " فحينَئذٍ استَسْنى القوْمُ قيمَتَهُ. واستَغْزَروا ديمَتَهُ. وأجْمَلوا عِشْرَتَهُ. وجمّلوا قِشرَتَهُ "[٢] يظهر هذا المثال قدرة الحريري على التلاعب بالألفاظ والصور البلاغية، إضافة إلى السجع الذي يتكرر في نهاية الجمل، مما يعطي رونقًا موسيقيًّا .

٣. الشخصيات الثابتة: تحتوي المقامات على شخصيتين رئيستين تتكرر في كل مقام: الراوي (الحارث بن همام) والبطل (أبو زيد السروجي). يعتمد الحريري على هاتين الشخصيتين لإعطاء المقامات طابعًا ثابتًا ومعروفًا. مثال على حيلة أبي زيد، في (المقامة الكوفية) [٣]، يظهر أبو زيد في صورة زاهد متعبد، يخدع الناس بأسلوبه المتواضع وبلاغته، ثم ينكشف في النهاية للحارث بن همام. هنا، تتجلى شخصيته الماكرة وقدرته على استخدام الحيلة للإيقاع بالآخرين.

---

(١) يُنظر: مقامات الحريري صـ ١٢٤.

(٢) السابق صـ ٣٣.

(٣) يُنظر: مقامات الحريري صـ ٥١.

٤. الأهداف (التسلية والتثقيف): يمكن اعتبار المقامات وسيلة للتسلية والتثقيف في الوقت ذاته، فهي تقدم سردًا خفيفًا وممتعًا، لكنها في الوقت نفسه تعليمية، حيث توضح المفردات النادرة والأساليب البلاغية. ففي (المقامة الساسانية) [١]، يقدم الحريري قصة خفيفة وممتعة تجمع بين الفكاهة والحيلة، حيث يظهر أبو زيد السروجي في ثوب الفقيه الذي يخدع مجموعة من العلماء من خلال إلقاء شعر وتعاليم ملفقة، الهدف من المقامة هو تسلية القراء، مع إضافة بُعد تعليمي، حيث يتعلم القارئ مصطلحات لغوية وفنية جديدة.

٥. الظروف الاجتماعية والنقد(النقد الاجتماعي): من خلال مقاماته، يقدم الحريري نقدًا للمجتمع بأسلوب ساخر، فيظهر عيوب الناس في التعامل مع المال، الدين، والعلاقات الاجتماعية. مثال ذلك: في (المقامة الشيرازية)[٢]، يبرز الحريري نقدًا للمجتمع من خلال تصوير الفقر والتسول لخداع الناس والحصول على المال، مما يعكس بعض الجوانب السلبية في المجتمع، مثل الاحتيال والتسول المستمر.

٦. التكرار والإبداع في المقامات: رغم أن كل مقامة تتبع تقريبًا البناء والحبكة نفسها (حيلة تنكشف في النهاية)، إلا أن الحريري استطاع تنويع المواضيع واستخدام تقنيات لغوية وفنية مختلفة في كل مرة. على سبيل المثال، في (المقامة النحوية) يركز على القواعد اللغوية، بينما في (المقامة الدينارية) يقدم نقدً اجتماعيًّا يتعلق بالمال والتسول[٣].

---

(١) ينظر: السابق صـ ٥٣٤.

(٢) يُنظر: مقامات الحريري صـ ٣٦٩.

(٣) يُنظر: السابق صـ ٣٤، ٥٤٦.

يتضح مما سبق أن الحريري في مقاماته يعكس اهتمامه بالأدب واللغة من خلال توظيف بلاغة عربية غنية، وقصص قصيرة موجهة إلى نقل دروس اجتماعية وأخلاقية بأسلوب مسلٍ وتعليمي.

المطلب الثاني: المطرزي وكتابه الإيضاح

ويشمل:

أولا: التعريف بالمُطَّرِّزيِّ[1] من حيث:

(نسبه، مولده، مشايخه، تلامذته، منزلته ومكانته، عقيدته، مصنفاته، وفاته)

أ ــ نسبه: أبو الفَتحِ بُرهانُ الدِّينِ ناصِرُ بنُ أبي المَكارِمِ عَبد السَّيِّدِ بنِ عَلِيٍّ المُطَّرِّزيُّ[2]، الخَوارِزميُّ، الفَقيهُ الحَنفيُّ، النَّحْويُّ، الأديبُ، اللُّغَويُّ، الشَّاعِرُ، رَأسُ المُعتَزِلةِ وشَيخُهم، مِن أعيانِ مَشايِخِ خَوارِزمَ.

ب ـ مَوْلِدُه ونَشأتُهُ: وُلِدَ المُطَّرِّزيّ بجُرجانيَّةِ خَوارِزمَ سَنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وخَمسِ مِائةٍ (٥٣٨هـ)، طاف خوارزم وغيرها من الأمصارِ، كما رحلَ إلى الحجِّ سنةَ إحدى وستمائة، ودخل بغداد وأقام فيها بعض الوقت وجرى له فيها مباحث مع جماعة من

---

(١) ينظر في ترجمته المصادر الآتية: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٧٤١/٦، تح: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، وفيات الأعيان ٣٦٩/٥، وسير أعلام النبلاء ٧١/١٦، والجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي ١٩٠/٢، ط: مير محمد كتب خانه – كراتشي، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي، صـ ٣٠٣، ط: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، وتاج التراجم لابن قُطْلُوْبَغَا صـ ٣٠٩، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م، والأعلام ٣٤٨/٧، ومعجم المؤلفين ٧١/١٣.

(٢) المُطَّرِّزيُّ: بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها ة بعدها زاي، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مَن يُطَرِّزُ الثِّيابَ ويَرْقُمُها. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣٤٧/٢.

الفقهاء، كما حدَّث بشيءٍ من تصانيفهِ، وأخذ أهل الأدب واللغة عنه كما قرأ عليه كثيرٌ من علماءِ عصرهِ.

جـ ـ مَشَايخِه: تلقى المطرزي العلم على أيدي علماء أجلاء منهم:

١. قَرَأَ بِبَلَدِهِ على أَبِيه: أبي المَكارِمِ عَبد السَّيِّدِ.

٢. الموفَّقُ بنُ أحمَدَ خَطِيْبِ خُوَارِزْمَ (ت: ٥٦٨هـ) (١).

٣. مُحَمَّدُ بنُ أبي سَعدٍ التَّاجِرُ (٢).

د ـ تَلامِذَتِه: تتلمذ على يد المطرزي الكثير من العلماء، ومنهم:

١. القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزميُّ النَّحويُّ (ت: ٦١٧هـ)(٣).

٢. مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّتَّارِ العِماديُّ (ت: ٦٤٢هـ)(٤).

---

(١) هو: الموفّق بن أحمد بن محمد المكيِّ الأصل أبو المؤيد خطيب خوارزم، أديب فاضل، له معرفة تامة بالأدب والفقه، أقرأ الناس علم العربية وغيره، وتوفى الموفق بخوارزم فى حادي عشر صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣٣٢/٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٠٨/٢، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا والجواهر المضية ١٨٨/٢.

(٢) لم أقف على ترجمة له فيما رجعت إليه من كتب التراجم والطبقات.

(٣) كان بارعًا في علم العربية والآداب، مشارا إليه في معرفة النحو والإعراب، أخذ النحو عن أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزيّ، قتل ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة وستمائة. قتلته التتر بخوارزم ـ رحمه الله تعالى ـ . ينظر: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشَّعَّار ٣٥٨/٤، تح: كامل سلمان الجبوري، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.

(٤) هو: العَلاَّمَةُ فَقِيْهُ المَشْرِقِ شَمْسُ الأَئِمَّةِ أَبُو الوحدَةِ محمد بن عبد الستار بن مُحَمَّدٍ العِمَادِيُّ، الكَرْدرِيُّ، الحَنَفِيُّ، البرَاتقينِيُّ، من آثاره: مختصر حسام الدين الاخسيكتي، الحق المبين في دفع شبهات المبطلين، تُوُفِّيَ بِبُخَارَى فِي مُحرَّمٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ. ينظر: سير أعلام ←←←

٣. مسعود بن ناصر بن عبد السيد المطرّزي (ابن المُصَنِّف)[١].

هـ ــ عَقيدَتُـه: قـال يـاقوتٌ الحَمَـويُّ: " كـان علـى طريقَتِـه رأسًـا فـي الاعتِزالِ، داعيًـا إليه"[٢]. وقال القِفْطي: " كان حَنَفيَّ المذهَبِ، داعيةً إلى الاعتِزالِ " [٣].

وقد بثَّ فـي كُتُبِـه أفكـارَه الاعتِزاليَّـةَ تلـك؛ فمِـن ذلـك قَولُـه: «وأمَّـا القَدَريَّـةُ فهـم: الفِرْقةُ المُجَبِّرةُ الذين يُثبِتون كُلَّ الأمرِ بقَدَرِ اللهِ، ويَنْسُبونَ القبائِحِ إلـى اللهِ تعالى عن ذلـك عُلُـوًّا كبيـرًا، وأمَّـا تَسـميتُهم بـذلك أنفُسَـهم أهـلَ العَـدْلِ والتوحيـدِ والتنزيـهِ فمِـن تعكيسِهم؛ لأنَّ الشَّـيءَ إنَّما يُنسَبُ إليه المثبِتُ لا النَّافي، ومن زَعَم أنَّهم يُثبِتون القَدَرَ لأنفُسِهم فكانوا به أَولى، فهو جاهِلٌ بكَلامِ العَرَبِ»[٤].

و ـ مَنْزِلَتُه وَمَكَانَتُه: كانت له مَعرِفةٌ تامَّةٌ بالنَّحْوِ واللُّغةِ والشِّعْرِ وأنواعِ الأدَبِ، وكان فصيحًا تامَّ المعرفةِ بفَنِّه، وكان سائِرَ الذِّكْرِ مَشهورَ السُّمعةِ بَعيدَ الصِّيتِ، ورُثِيَ بأكثَرَ من ثَلاثِ مِائةِ قَصيدةٍ عَربيَّةٍ وفارسِيَّةٍ[٥].

ز ـ مُصنَّفاتُه: صنَّف المطرزي كثيرًا من المؤلفات التي تشهد بعلمه وفضله نذكر منها ما يأتي:

→→→

النبلاء ٣٤٤/١٦، وتاج التراجم لابن قُطْلُوْبَغَا صـ ٢٦٧، والأعلام ٢٨/٧، ومعجم المؤلفين ١٦٧/١٠.

(١) ينظر: مقدمة المُطَّرِّزي لكتابه المصباح، صـ ١٣.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٦/ ٢٧٤١، وفيات الأعيان ٣٧٠/٥.

(٣) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/ ٣٣٩، وسير أعلام النبلاء ٧١/١٦.

(٤) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي صـ ٩٨، ط: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

(٥) ينظر: فوات الوفيات ٢/ ٥٤١، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٦٩، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١/ ٢٣١، معجم الأدباء ٥/ ٥٤٦، بغية الوعاة ٢/ ٣١١.

١. الإقناع في اللغة.
٢. الإيضاح في شرح المقامات للحريريِّ، وهو موضوع الدراسة في هذا البحث.
٣. مختَصَر إصلاح المنطِق.
٤. المعرب في شرح ألفاظ المغرب.
٥. المُغرب في ترتيب المعرب.

حـ ـ وَفَاتُه: توفى المطرزي بخوارزم فى يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى، وقيل: العاشر من جمادى الأولى سنة عشر وستمائة، ورثي بأكثر من ثلاثمائة قصيدة عربية وفارسية.

ثانياً: التعريف بكتاب الإيضاح، ومنهج المطرزي فيه:

اسم الكتاب، ونسبته للمطرزي:

يُعد "الإيضاح" من أهم الشروح التي تناولت "مقامات الحريري" التي كتبها المطرزي، وهو شرح شامل يهدف إلى توضيح وتفسير النصوص الأدبية لمقامات الحريري. يقول محقق الكتاب، وجاء عنوان الكتاب: "كتاب الإيضاح لمقامات الحريري "، تأليف الإمام العلامة، البحر الفهامة، فريد دهره، ووحيد عصره، برهان الدين أبي المظفر ناصر ابن المطرزي، تغمده الله ـ تعالى ـ بالرحمة والرضوان، وأسكنه فسيح الجنان "[(١)].

منهج المطرزي في كتابه:

يتسم منهج المطرزي في كتابه "الإيضاح" بالاهتمام بالتفصيل والتوضيح الشامل، وبالعديد من الخصائص التي تبرز طريقة تعامله مع المادة العلمية، وفيما يلي أبرز

---

(١) ينظر: مقدمة محقق كتاب الإيضاح شرح مقامات الحريري للمطرزي صـ ١٩، تح: محمد عثمان، ط: مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

سمات منهجه:

١. **الشرح اللغوي: اهتم المطرزي بتوضيح الألفاظ الغامضة والمصطلحات الصعبة والمعقدة في النصوص، حيث قام بشرح الألفاظ بشكل مفصل، مع توضيح المعاني اللغوية لكل كلمة، خاصة الألفاظ النادرة أو التي تحمل دلالات مختلفة. مثال ذلك: لفظة (الزَّهو)، قال المطرزي: "والزَّهو: الكبرُ والنخوةُ، وأصلُهُ الرَّفعُ والهزُّ، ومنه زهاهُ الشَّرابِ وزهتِ الريحُ النباتُ، والازدهاء (افتعال) منه، فقولهم: زهى فلانٌ بكذا، إذا نحي، كأن معناهُ: زهاهُ الإعجابُ بنفسهِ، وقوله: (أزهى راكب)، وقولهم: (أزهى من الغرابِ) من أخوات (أشغَلُ من ذاتِ النَّحيينِ) وهو أشهرُ منهُ في أن كلا منها شاذٌ، لأن القياسَ أن يفضُلَ على الفاعلِ دونَ المفعولِ "[١].**

٢. **الإعراب والتراكيب النحوية: أبدى المطرزي اهتمامًا كبيرًا بالإعراب وتفصيل الجمل النحوية، وتبيان حالات الإعراب المختلفة، مما يساعد القارئ على فهم تركيب الجمل بشكل أعمق. وذلك: كقوله في بيان إعراب لفظة (صفحًا) في المقامة الرابعة والثلاثين إذ قال: " إمَّا مصدر من صَفَحَ عنه، إذا أَعرضَ، منتصب على المصدرية، كقولك: قعدتُ جُلُوسًا، وأمَّا بمعنى الجانب من قولهم: نظرا إليه بصفح وجهه، على معنى فأعرضت عنه جانبًا، وانتصابُهُ حينئذ على الظرفية"[٢].**

٣. **التعليق على الأساليب البلاغية: يقوم المطرزي بتحليل الأساليب البلاغية واللغوية في النصوص، مثل التشبيهات والاستعارات، مما يُساعد القارئ على فهم الأسلوب الأدبي الفريد لمقامات الحريري. مثال ذلك: في إحدى المقامات، يقول المطرزي :"القريع:**

---

(١) الإيضاح صـ ٢١٧.

(٢) السابق صـ ٣٣٧.

السيد، يقال: (هو قريعُ دهرِهِ، وقريعُ زمانـهِ) مستعارٌ من قريع الشَّمول وهو فحلها، كما استعير الفحلُ والقرم للسيد أيضًا "[١].

٤. التعليق على الأحداث والشخصيات: بالإضافة إلى الشروح اللغوية والنحوية، قام المطرزي بشرح الأبعاد الثقافية والاجتماعية في مقامات الحريري، وقدم تفسيرًا للقصص والأحداث والشخصيات، محاولًا إيضاح الرسائل الخفية والأبعاد الفكرية التي أراد الحريري إيصالها. مثال ذلك: في المقامة الواسطية، يقدم المطرزي شرحًا لشخصية البطل الذي يتحايل على الناس، مشيرًا إلى أن هذه الشخصيات تعكس واقع الفقراء والمحتاجين الذين يلجؤون إلى الحيلة للبقاء[٢].

٥. الإيجاز والاختصار: مع أنه قدَّم شروحًا تفصيلية، إلا أن المطرزي حرص على الإيجاز حيثما أمكن، محاولًا التوسط بين الشروح المطولة والمختصرة، بهدف تسهيل فهم المقامات على القراء من مختلف المستويات. مثال ذلك: عند شرح كلمة (الحيزبون)، اكتفى المطرزي بقوله: "الحيزبُون: العجوز المسنَّة "[٣]، ولم يوسع الشرح لأن المعنى واضح وشائع.

٦. الاستشهاد بالقرآن والشعر: عمد المطرزي إلى دعم شروحه بالاستشهاد بالقرآن الكريم وأبيات من الشعر العربي القديم، فكان إذا وجد لفظًا أو تعبيرًا مشابهًا لما ورد في القرآن، فإنه يستشهد بالآية ليدعم شرحه. مثال ذلك: عند شرحه لكلمة (الإهراع) التي وردت في إحدى المقامات، استشهد المطرزي بالآية: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ

(١) الإيضاح صـ ١٤٦.

(٢) السابق صـ ٣٠٤.

(٣) السابق صـ ١٥٤.

إِلَيهِ] [١]، أي يساقون، قال:" الإهراع: الإسراع في رعدة، وفي كتاب الخليل: هو شدة السوق"[٢].

ومن أمثلة استشهاده بالشعر، نراه قد استعان بمروياته الشعرية في شرح بعض المفردات، كقوله في شرح المقامة الثالثة والأربعين: "والبطين: البعيد، ومنه تباطن المكان، إذا تباعدَ، وقال زهير :

وبَصْبَصْنَ بَيْنَ أَدَانِي الغَضا ... وبَيْن غُدَانَةَ شأوًا بَطِينَا "[٣]

الاستشهاد بالمصادر: يعتمد المطرزي على استشهادات، ومراجع من كتب أخرى لتوضيح وشرح النصوص بشكل دقيق، مما يُثري الشرح ويعزز من مصداقيته. ومن الكتب التي راجعها المطرزي في شرحه واستند إليها، هي أساس البلاغة، التكملة، الحماسة، ربيع الأبرار، الزاهر، الفائق، المسال، المقاييس، مجمع الأمثال... وغيرها كثير.

٧. التنظيم والتبويب الدقيق: يتميز كتاب (الإيضاح) بالتنظيم الواضح والتبويب الدقيق، حيث يشرح المطرزي كل مقامة على حدة، ويفصل بين شرح المفردات وتفسير البلاغة والتعليق على المعاني العميقة.

مما سبق يتضح أن منهج المطرزي يتميز بالدقة والعمق، مما يجعله مرجعًا مهمًّا في دراسة تطور اللغة العربية ودلالاتها، وبفضل هذا المنهج، يقدم المطرزي مادة علمية متعمقة وشاملة، ولكن يمكن أن تكون هناك حاجة لمزيد من الانفتاح على تطورات اللغويات الحديثة التي قد تساهم في تعزيز التحليل الدلالي والنحوي في سياقات معاصرة.

---

(١) سورة هود جزء (٧٨).

(٢) الإيضاح صـ ٣٢٧.

(٣) السابق صـ ٤١٦.

المبحث الأول

التطـور الدلالي قضايا نظرية

التطور الدلالي هو العملية التي يتم من خلالها تغيير معاني الكلمات أو العبارات بمرور الزمن، فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، وهذه الظاهرة تحدث بسبب تغيرات ثقافية واجتماعية ولغوية تؤثر على كيفية استخدام الكلمات وتفسيرها، قد يتضمن هذا التغير توسعًا في معنى الكلمة؛ ليشمل: استخدامات جديدة، أو تضييقًا في المعنى ليقتصر على سياقات محددة، أو حتى تغييرًا كاملًا في معنى الكلمة. وقبل أن أتناول هذه الأشكال وتلك الأسباب أودُّ الإشارة إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمتي (التطور، والدلالة).

أولا: معنى التطور فى اللغة والاصطلاح:

أ – معنى التطور فى اللغة:

عندما نرجع إلى الجذر اللغوي للفعل (طور) في كتب المعاجم اللغوية نجد الخليل يقول عنه: "الطَّوْر: التَّارةُ، يقال: طَوْرًا بَعْدَ طَوْر، أي: تارةً بعد تارةٍ. والنَّاسُ أطوارٌ، أي: أَصْنافٌ، على حالاتٍ شَتَّى"(١).

وجاء في المحكم: "وقَالَ ثَعلَبٌ: أَطْوارا، أي: خِلَقا مُخْتَلِفَةً، كُلُّ واحِدٍ على حِدَةٍ. والطُّوْرُ والطَّوَارُ: ما كانَ على حَذْوِ الشَّيءِ، أو بحِذائِه "(٢).

إذًا فمهوم التطور لا يعني التقدم ضرورة، بل هو الانتقال من طور إلى آخر، أي

---

(١) العين للخليل بن أحمد ٤٤٦/٧(ط ر و) ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٣٢/٩(ط و ر)، تح: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

من شكل إلى آخر، أي: "التَّغير" و "والتَّحول" و "الانتقال" من حالةٍ إلى أُخرى[١].

ب – معنى التطور فى الاصطلاح:

يُقصد بالتطور الدلالي: "انتقالُ دلالةِ اللفظِ أو تحولها من حالةٍ إلى أُخرى ،سواء أكان هذا التَّحول أو الانتقال تخصيصًا أم تعميمًا أم تغيير مجالِ استعمال اللَّفظ، مع وجودِ رابطةٍ تربطُ استعمالَ اللَّفظِ فى المعنى الجديدِ بالمعنى الأصلي الذى وُضِعَ له اللَّفظُ "[٢].

ويُسمى التغير الدلالي أيضًا، ويُقصد به كما يقول الدكتور/ عبد الكريم جبل: "التغير التدريجي الذي يصيب دلالاتِ الألفاظ بمرور الزمن، وتبدُّل الحياة الإنسانية، فينقلها من طَوْر إلى طور آخر "[٣].

مما سبق يتضح أن التطور الدلالي يُعد جزءًا طبيعيًا ومهمًّا من تطور اللغة، حيث يعكس التغيرات في المجتمع وكيفية تفاعل الناس مع البيئة المحيطة بهم، فمثلًا، كلمة "مؤتمر" كانت تشير في الماضي إلى اجتماع محدد في مجال معين، قد توسعت لتشمل أي تجمع رسمي لأغراض مختلفة، هذا التغير يساعد اللغة على أن تظل ملائمة وفعَّالة في التواصل بين الأفراد على مر الزمن.

---

(١) ينظر: التطور الدلالي في المصباح المنير للفيومي "جمعًا وتصنيفًا ودراسة"، د/سعيد الفواخري، صـ ١٥، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٢) التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، د/ فادي بن محمود الريحانة، صـ ١٥٢.

(٣) في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، د/ عبد الكريم محمد حسن جبل، صـ٣٥، ط: دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. ١٩٩٧م.

ثانياً: معنى الدلالة في اللغة والاصطلاح:

أ – معنى الدلالة في اللغة:

يورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ (دلَّ)، فيقول: "الدَّلِيل: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ. والدَّلِيل: الدَّالُّ، وَقَدْ دَلَّه عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، وَالْفَتْحُ أَعلى، والدَّلِيل والدِّلِّيلي: الَّذِي يَدُلُّك "(١).

وإلى المعنى ذاته يُشير الفيروز آبادي محددًا الوضع اللغوي للفظ (دلَّ)، فيقول: " ... والدَّالَّةُ: ما تَدِلُّ به على حَميمِكَ، ودَلَّهُ عليه دَلالَةً، (ويُثَلَّثُ)، ودُلولةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه... وقد دَلَّتْ تَدِلُّ، والدَّلُّ كالهَدْيِ "(٢).

وبهذا الشرح يؤكد الفيروز آبادي ما نص عليه ابن منظور من أن الأصل اللغوي للفظ (دلَّ) يعني: هدى وسدد وأرشد(٣).

ويقول الفيومي: "الدلالة بكسر الدال وفتحها وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه واسم الفاعل دال ودليل وهو المرشد والكاشف"(٤).

وقد أقر مجمع اللغة العربية التعريف الأخير، فقال: "الدّلَالَة: الْإِرْشَاد، وَمَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظ عِنْد إِطْلَاقه "(٥).

يتضح مما سبق أن لفظ (الدلالة) مثلثة الدال، ويستوي في الدال الفتح والكسر، ويدور معناها حول الهداية والإرشاد، أو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه.

---

(١) لسان العرب ٢٤٨/١١ (د ل ل)، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٢) القاموس المحيط صـ ١٠٠٠(د ل ل)، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لـ منقور عبد الجليل، صـ ٢٦، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق، ٢٠٠١.

(٤) المصباح المنير للفيومي ١٩٩/١(د ل ل)، ط: المكتبة العلمية ـ بيروت.

(٥) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (د ل ل)، صـ ٢٩٤.

ب- معنى الدلالة في الاصطلاح:

عرفها الجرجاني بقوله: "هي كون الشيء يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"(١).

ويعرف الراغب الأصفهاني الدَّلالة، بقوله: "الدلالة: ما يتوصَّل به إلى معرفة الشيء، كدَّلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب"(٢).

نلاحظ مما سبق ارتباط دلالة لفظ (الدلالة) في الاصطلاح بدلالته في اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسى، إلى معنى الدلالة على معانى الألفاظ ، وهو معنى عقلي مجرد(٣).

ثالثاً: أنواع التطور الدلالي:

ترجع أهم ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع(٤):

أحدها: تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات، وتركيب الجمل، وتكوين العبارة... وما إلى ذلك؛ كقواعد الاشتقاق والصرف.

ثانيها: تطور يلحق الأساليب، كما حدث في لغات المحادثة العامية المنشعبة عن العربية؛ إذ اختلفت أساليبها اختلافًا كبيرًا عن الأساليب العربية الأولى.

---

(١) التعريفات للجرجاني، صـ ١٠٤، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) المفردات في غريب القرآن، صـ ٣١٦، تح: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ .

(٣) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، صـ١٢، ط: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

(٤) ينظر: علم اللغة، د: علي عبد الواحد وافي، صـ ٣١٣، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.

ثالثها: تطور يلحق معنى الكلمة نفسه، كأن يخصص معناها العام، فلا تطلق إلّا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل، أو يعمم مدلولها الخاص؛ فتطلق على معنًى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات، أو تخرج عن معانيها القديمة فتطلق على معنًى آخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازًا فيه، أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول.

رابعاً: خصائص وسمات التطور الدلالي:

للتطور الدلالي بمختلف أنواعه خواص كثيرة تشبه في جملتها خواص التطور الصوتي، ومن أهم خصائصه ما يلي:

١. أنه يسير ببطء وتدرج، فتطور الأصوات في جيلٍ عمَّا كانت عليه في الجيل السابق له مباشرةً لا يحدث فجأة، وإنما يظهر أثره بعد أجيال عدة(١).

٢. أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية؛ كسقوط علامات الإعراب في اللهجات العربية الحاضرة، وتغير أوزان الأفعال، كأن يُقال: "كِبِر" بكسر الكاف والباء "يِكبَر" بكسر الياء وفتح الباء"، بدلًا من "كَبِر يَكْبَرُ" "من باب تَعِبَ" أو "كَبُرَ يَكْبَرُ" "من باب شَرُفَ"(٢).

٣. أنه جبري الظواهر؛ لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها، أو تغيير ما تؤدي إليه (٣).

٤. أن انتقال الدلالة من حالة إلى أخرى يرتبط فى الأعمّ الأغلب بعلاقة المجاورة أو

---

(١) ينظر: التطور اللغوي د. رمضان عبد التواب، صـ ٢١، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي، صـ ٢٨٦.

(٣) السابق نفسه.

المشابهة[١].

٥. يرتبط بالزمان والمكان معظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص، ولا نكاد نعثر على تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة ووقت واحد [٢].

٦. أنه إذا حدث في بيئة ما ظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة، فسقوط علامات الإعراب في لغة المحادثة المصرية مثلًا لم يفلت من أثره أي فرد من المصريين[٣].

خامساً: أسباب التطور الدلالي:

تطور المعاني الدلالية للكلمات يحدث بسبب عدة أسباب وعوامل تؤدي إلى تطورها، ومن أهم تلك الأسباب والعوامل:

أ ـ الأسباب والعوامل اللغوية:

قد تجد اللغة نفسها أمام فجوات معجمية تضطر لسدها عن طريق المجاز والاقتراض فيتم نقل مفردات من مجال معيَّن إلى مجال دلالي آخر[٤].

---

(١) ينظر: علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين، صـ ١٦١، دار جلال للطباعة، الزقازيق، ٢٠٠٢م.

(٢) علم الدلالة دراسة وتطبيقًا، نور الهدى لوشن، صـ ٥٨، ط: منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ـ ليبيا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥م.

(٣) ينظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، صـ ٣١٧، ونظرات في دلالة الألفاظ، د. عبد الحميد أبو سكين، صـ ١١٤.

(٤) علم الدلالة التأصيل والتفصيل لـ حبيب بوزوادة، صـ ٩٣، ط: مكتبة الرشاد، الجزائر، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.

ويمكن تلخيص الأسباب اللغوية التي تؤدي إلى هذا التطور في النقاط التالية:

١. كثرة الاستعمال اللغـوي:

كثرة الاستعمال اللغوي تعد واحدة من الأسباب المهمة لتطور الدلالة، فعندما يتم استخدام كلمة بشكل مكثف في سياقات متعددة، يمكن أن يؤدي ذلك إلى تغييرات في معناها، يقول د. هلال: "ونحن نلاحظ أن معنى الكلمة يزيد تعرضًا للتغيير كلما زاد استعمالها وكثر ورودها في نصوص مختلفة"(١).

٢. القياس الخاطئ:

ومن الأسباب اللغوية كذلك: "القياس الخاطئ أو التوهم"، فقد يعمل القياس الخاطئ أو سوء الفهم على تغيير مدلول الكلمة، وهذا يحدث عند من ليس لديهم ثقافة لغوية فيصوغون مواد لغوية يتوهمون أنها موافقة لقواعد اللغة، ثم أخذت طريقها للاستعمال، وكثيرًا ما نلحظ ذلك في لغة الأطفال، فقد يسيء طفل منهم معنى كلمة، ولا يصلح له هذا الخطأ، فيشيع هذا الفهم الخاطئ مع مرور الزمن حتى يصبح أمرًا مقررًا، ولا يقتصر هذا الأمر على الأطفال بل قد يقع فيه الكبار . أيضًا . نتيجة القياس الخاطئ(٢).

٣. أثر بعض القواعد اللغوية:

قد تعمل قواعد اللغة على تغيير مدلول الكلمة وتساعد على توجيهها وجهة خاصة، فتذكير كلمة (ولد) في العربية عند قولنا (ولد صغير) قد جعل معناها يرتبط في الذهن بالمذكر، مع أنها فى الفصحى تطلق على الذكر والأنثى . فكان ذلك من

---

(١) علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار هلال، صـ ٢١٢، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.

(٢) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم لـ عُودة خليل عُودة، صـ ٥٥، ط: مكتبة المنار، الأردن . الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

عوامل اختصاصها ـ فى كثير من اللهجات العامية الحديثة بالمذكر دون المؤنث[١].

٤. التطور الصوتي:

قد يكون التطور الصوتي سببًا في التطور الدلالي أحيانًا، فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها وتغيرها يذلل أحيانًا السبيل إلى تغيره[٢]،ومن ذلك كلمة (كماش) الفارسية، وتعني: (نسيج من قطن خشن) قد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافا، فشابهت الكلمة العربية (قُماش) وتعني: "ما كان على وجه الأرضِ من فُتاتِ الأشياء، حتى يقال لرُذالَةِ الناسِ: قُماش، وقُماشُ كُلِّ شَيْءٍ وقُماشتُه: فُتاتُه... وقُماشُ البيتِ: متاعُهُ"[٣]، وأصبحت هذه الكلمة ذات دلالة جديدة على المنسوجات[٤].

ب ـ الأسباب الاجتماعية والحضارية:

تؤدي العوامل الاجتماعية والحضارية إلى تطور دلالي مستمر، حيث تتغير معاني الكلمات لتواكب التغيرات في الحياة الاجتماعية والثقافية، "أو على كل حال إلى تعديل في العلاقات بين الدال ومضمونه المفهومي"[٥].

---

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، صـ ٥٤.

(٢) السابق نفسه.

(٣) لسان العرب (ق م ش) ٣٣٨/٦.

(٤) ينظر: التطور اللغوي د. رمضان عبد التواب، صـ ١١٢، ١١٣.

(٥) علم الدلالة لبيرجيرو، صـ ١١٣ـ ١١٤، ترجمة: د. منذر عياشي، قدم له: د. مازن الوعر، ط: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م.

ويمكن معالجة الأسباب الاجتماعية والحضارية في الجوانب التالية:

١. اختلاف الطبقات الاجتماعية:

عندما تنتقل اللغة من جيلٍ إلى جيلٍ ينتج عن ذلك تغير في المفردات، وظهور مفردات جديدة؛ لأن هناك فروقًا بين الجماعات الناطقة باللغة الواحدة فى مستوى المعيشة وحياة الأسرة، وفى العادات والتقاليد، وفى الشئون السياسية والظروف الاجتماعية، وغير ذلك[١]. فاختلاف الطبقات الاجتماعية يمكن أن يؤثر بشكل ملحوظ في التطور الدلالي، حيث تنشأ تغييرات في معنى الكلمات واستخدامها بناءً على السياقات الاجتماعية المختلفة.

٢. التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي يعد من الأسباب الرئيسة للتطور الدلالي للغة، فالتغيرات في المجتمع تؤثر بشكل كبير على كيفية تطور معاني الكلمات والعبارات. فحين جاء الإسلام بنظامه الاجتماعي السليم غير بعض جوانب الحياة العربية، بل قلبها رأسا على عقب، وكان لذلك أثره فى انتقال دلالة بعض الألفاظ، كالمؤمن والمنافق، والصلاة والزكاة، والصيام والحج وغيرها[٢].

٣. الحالة النفسية:

إن اللغة تمنحنا البدائل التي تمكننا من مراعاة الأذواق والمشاعر فتجنبنا استخدام الألفاظ التي تخدش الحياء وتثير النفوس، كالتي فيها تصريح بالعورات أو الإعاقات الخَلْقية، وهو ما يسمى باللامساس فتميل إلى الاستلطاف والتحايل[٣]،

---

(١) ينظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين، صـ ٣٥٠، ط: دار الإصلاح، المملكة العربية السعودية ـ الدمام، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.

(٢) علم الدلالة اللغوية، د. عبدالغفار هلال، صـ ٥٣، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

(٣) علم الدلالة التأصيل والتفصيل، صـ ٩٢.

فالحالة النفسية تؤدي دورًا مهمًّا في التطور الدلالي للغة؛ حيث يمكن أن تؤدي إلى تغييرات في كيفية فهم واستخدام اللغة، قد تؤثر هذه التغيرات على كيفية فهم الأفراد واستخدامهم للكلمات والعبارات.

فالتطور الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإنسانية يعد من الأسباب الخارجية التي تؤدي إلى انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقيه(١).

إن أسباب تغير المعنى كثيرة ومتشعبة، قد تستعصي على الحصر؛ وذلك لأن التطور الدلالي ذو صلة قوية بالمجتمع وثقافته وتاريخه، وهذه جوانب متشعبه يصعب تحديدها، وقد ذكر بعض علماء الدلالة المعاصرين أكثر من واحد وثلاثين سببا لتغير المعنى، ثم انتهى إلى القول: "إن عملية تغير المعنى مسألة صعبة ومعقدة، وبعضها فريد في نوعه، وعلى الرغم من ذلك يمكن استنباط عدة أسباب مهمة لتغير المعاني، وهذه الأسباب لغوية وتاريخية ونفسية، ومنها التأثير الأجنبي والحاجة إلى اسم جديد"(٢).

سادساً: مظاهر التطور الدلالي:

تتنوع مظاهر التطور الدلالي بين التوسيع، والتضييق، والتغيير الكامل في المعنى، وهو ما يعكس مرونة اللغة وقدرتها على التكيف مع احتياجات وتطورات المجتمع، وسوف نستعرض أبرز مظاهر هذا التطور، مُسلطين الضوء على كيفية انعكاس هذه التغيرات على استخدام اللغة وفهمها، ومن أبرز مظاهر التطور الدلالي:

---

(١) ينظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر، صـ ٢٣٨، ط: دار العروبة، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢م.

(٢) ينظر الترادف في اللغة لـ حاكم مالك لعيبي، صـ ١٥.

أ-تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى

ب-تعميم الدلالة أو توسيع المعنى.

ج-انتقال المعنى.

أولا: تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى:

تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى هو أحد مظاهر التطور الدلالي الذي يحدث عندما يصبح معنى الكلمة أو العبارة أكثر تحديدًا وتركيزًا ليقتصر على دلالات معينة بدلا من معانٍ عامة أو واسعة، يقول د. أحمد مختار عمر: "يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها"(١)، وعرفه بعضهم بقوله: "هو أن يقتصر مدلول الكلمة على أشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة في الأصل إلى حدٍ ملحوظ"(٢). مثال ذلك: المأتم: فقد كانت تعني مطلق الاجتماع في الخير والشر، ثم أصبحت تطلق على الاجتماع في مصيبة الموت خاصة(٣).

ومن لطيف ما أورده الإمام السيوطي من أمثلة هذا النوع كلمة: (السبت)، والتي كانت تعني (الدَّهر)، ثم خُصت في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر(٤).

إذًا فهذا النوع من أنواع التطور الدلالي يقصر مدلول اللفظة التي كانت تدل على مدلولات عامة ومتعددة، إلى مدلول محدد ومعنى معين، حيث يمكن للكلمات أن

---

(١) علم الدلالة، صـ ٢٤٥.

(٢) في علم الدلالة لـ محمد سعد محمد، صـ ١٠٤، ط: مكتبة زهراء الشرق، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٢م.

(٣) علم الدلالة: التأصيل والتفصيل، صـ ٩٤.

(٤) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٣٣٢/١، تح: فؤاد علي منصور، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

تعبر بدقة أكبر عن المفاهيم الحديثة أو المجالات المتخصصة، مما يعزز فعالية التواصل ويساعد على تجنب اللبس.

ثانياً: تعميم الدلالة أو توسيع المعنى:

تعميم الدلالة أو توسيع المعنى هو نوع من التطور الدلالي يحدث عندما يتسع معنى الكلمة ليشمل دلالات أو استخدامات جديدة تتجاوز معناها الأصلي أو المحدود، وبعبارة أخرى: تصبح الكلمة قادرة على التعبير عن مفاهيم أو أشياء أوسع مما كانت تعنيه سابقًا، يقول د. أحمد مختار عمر: "ويعني توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل "[(١)]. ومن أمثلة تعميم الدلالة:

كلمة (الأسير): يقول ابن سيده: « والأسير الأخيذ، وأصله من ذلك، وكل محبوس في قدٍّ أو سجن أسير»[(٢)]، فكلمة (أسير) كانت تطلق في الأصل على أخيذ الحرب قد شُدَّ بالإسار وهو القِدُّ، ثم اتسعت دلالتها حتى سموا كل أخيذ أسيرًا، وإن لم يشد به.

وهذا النوع من التطور يعكس قدرة اللغة على التكيف والتوسع لتلبية احتياجات جديدة ومتنوعة، وتصبح الكلمات أكثر شمولا وقادرة على التعبير عن مفاهيم ومجالات جديدة لم تكن موجودة من قبل، مما يعزز من مرونة اللغة ويساعد في تبسيط التواصل عبر مجالات متعددة.

ثالثاً: انتقال المعنى:

هذا النوع من التطور يحدث عندما تتغير دلالة الكلمة أو العبارة من معنى أصلي إلى معنى جديد يرتبط به بطريقة ما، ويمكن أن يحدث هذا التطور بسبب التشابه في الاستخدامات، السياق، أو العلاقة المجازية بين المعاني. يقول فندريس في تحديد

---

(١) علم الدلالة صـ ٩٤.

(٢) المحكم ٥٤٣/٨ (س ر أ).

المراد بنقل المعنى: "يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كان لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... إلخ أو العكس)... وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى (الاستعارة . إطلاق البعض على الكل . المجاز المرسل بوجه عام»[١].

ويشمل هذا المظهر نوعين من تطور الدلالة[٢]:

١. انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين، أى: بسبب الاستعارة.

٢. انتقال مجال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين، وهو المجاز المرسل.

وبعد أن أشرت إلى مفهوم التطور الدلالي وأسبابه ومظاهره نقف فيما يلي على الدراسة التطبيقية، وفيها دراسة وتحليل لجانب من أمثلة التطور الدلالي الواردة في كتاب الإيضاح للمطرزي.

التطور الدلالي في كتاب الإيضاح للمطرزي:

يقدم المطرزي في "الإيضاح" نظرة عميقة لكيفية تطور معاني الكلمات والعبارات ويضع أسسًا لفهم كيفية تأثير العوامل المختلفة على الدلالات اللغوية، وقد تمثلت في الاتجاهات الثلاثة، من مثل: تعميم الدلالة، أو تخصيصها، وانتقالها، وإليك الأمثلة التطبيقية للتخصيص، والتعميم، والانتقال، وسوف أقوم بدراسة هذه الاتجاهات مشفوعةً بأمثلتها الواردة في كتاب الإيضاح، من خلال مبحث: الجانب التطبيقي لظاهرة التطور الدلالي عند المطرزي.

---

(١) اللغة لجوزيف فندريس، صـ ٢٥٦، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م .

(٢) ينظر: لحن العامة، صـ ٣٦٩، ٣٧١ .

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي لظاهرة التطور الدلالي عند المطرزي

بتتبع ظاهرة (التطور الدلالي) عند المطرزي ـ رحمه الله ـ تبين اهتمامه البالغ بهذه الظاهرة؛ حيث وجدناه تناول هذه الظاهرة من خلال عدة أقسام توضح كيف تتغير معاني الكلمات عبر الزمن، ويمكن تلخيص الأقسام الرئيسية للتطور الدلالي عند المطرزي فيما يلي:

١. تخصيص الدلالة.

٢. تعميم الدلالة.

٣. انتقال الدلالة.

وسأعرض كلامه عن هذه الأقسام بشيءٍ من التفصيل، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: تخصيص الدلالة (تضييق المعنى).

المطلب الثاني: تعميم الدلالة (توسيع المعنى).

المطلب الثالث: انتقال الدلالة.

***

المطلب الأول

تخصيص الدّلالة (تضييق المعنى)

تعريف الخاص في اللغة والاصطلاح:

التخصيص فى اللغة: تشير مادة: (خ ص ص) في اللغة إلى التميز أو التفرد بشيء، يقول الأزهري: " تخصَّص فلَان بِالْأَمر واختصّ بِهِ: إِذا انْفَرد بِهِ"(١).

وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني: "التَّخصِيصُ والاختِصاصُ والخُصُوصِيَّةُ والتَّخصُّصُ: تفرُّدُ بعضَ الشيءِ بما لا يُشاركُهُ فيه الجُملةُ"(٢).

وفى الاصطلاح: هو ما وضع فى الأصل عامًا ،ثُمَّ خُصَّ فى الاستعمالِ ببعضِ أفرادهِ (٣). وقيل هو:" لفظٌ يخْتَصُ بِبَعْضِ الْأَفْرَاد الصَّالِحَة لَهُ "(٤)

وقد أورد المطرزي كثيرًا من الألفاظ التى وضعت فى الأصل لمعنى عام، ثم تخصص مدلولها فى الاستعمال ببعض أفرادها، وبيان هذه الألفاظ على النحو التالى:

١. **البَرْضُ (ب ر ض)**: يقول المطرزي:" البرضُ: الماء القليل، وفي المثل:(هذا بَرْضٌ مِن عِدٍّ)(٥)، ومنه تبرَّضَ الماء، أيْ: تَرشَّفَهُ، وتَبَرَّضَ بالقليلِ، تَبَلَّغَ، وبَرَضَ له من ماله، أي أعطاه شيئًا قليلًا، وأصله من البارِضِ، وهو أول ما يبدو من النبات"(٦).

---

(١) تهذيب اللغة ٢٩٩/٦(خ ص)، تح: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) المفردات في غريب القرآن، صـ ٢٨٤.

(٣) المزهر ٤٢٧/١.

(٤) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة للشيخ زكريا الأنصاري صـ ٨٢، تح: د. مازن المبارك، ط: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(٥) ينظر: مجمع الأمثال للميداني ٣٩٨/٢، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط: دار المعرفة ـ بيروت، لبنان.

(٦) الإيضاح صـ ٢١٤.

يتضح مما قاله المطرزي أن كلمة (البَرْضُ) قد حدث لها تطور دلالي، وذلك بتخصيص دلالتها، فكانت تطلق على أَوَّلُ ما يَبْدو من نبات الْأرضِ، ثم أصبحت تطلق على الماء القليل، ويؤكد ما سبق ويعضده، قول الجوهري: "وبَرَضَ الماءُ من العين يَبْرِضُ، أي خرج وهو قليل، وبَرَضَ لي من ماله يَبْرُضُ ويَبْرِضُ بَرْضا أي أعطاني منه شيئا قليلا، والبارِضُ: أول ما تخرج الارض من البُهْمَى والهَلْتَى وبنتِ الأرض؛ لأن نبتة هذه الأشياء واحدة، ومنبتها واحد "(١).

وقد أكد على ذلك ابن سيده؛ حيث يقول: "البَارِضُ أولُ ما يَظْهرُ من نَبْتِ الأرضِ، وخصَّ بعضُهم به الجَعْدَةَ والنَّزْعَة والبُهْمَى والهَلْتَى والقَبْأَةَ ونبات الأرضِ، وقيل: هو أَوَّلُ ما يُعرف من النّباتِ وتَتناولُه النَّعَمُ "(٢).

يقول ابن فارس: "الباءُ والراءُ والضادُ أصلٌ واحدٌ، وهو يدلُّ على قلَّةِ الشَّيءِ وأخذِهِ قليلا قليلا... ومن هذا الباب: برضَ النباتُ يبرضُ بُروضًا، وهو أول ما يتناول النَّعَمُ، والبارضُ: أول ما يبدو من البُهْمَى "(٣).

وقد ذهب إلى ذلك كثير من العلماء كابن دريد(٤)، والفارابي(٥)، والثعالبي(٦)،

---

(١) الصحاح ١٠٦٦/٣(ب ر ض)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(٢) المحكم ١٩٧/٦ (ض ر ب).

(٣) مقاييس اللغة ٢٢٠/١ (ب ر ض)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٣١٣/١ (ب ر ض)، تح: رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

(٥) ينظر: معجم ديوان الأدب ٣٥٢/١، تح: دكتور أحمد مختار عمر، ط: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٦) ينظر: فقه اللغة وسر العربية صـ ٣٧، تح: عبد الرزاق المهدي، ط: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

وابن منظور[١].

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ (البرضُ) أو «البارضُ» من الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو التخصيص فكانت في الأصل تطلق على أَوَّلُ ما يَبْدو من نبات الْأَرضِ، ثم حدث لها تطور دلالي فخصص معناها وضيقت دائرتها من العموم والشمول إلى الخصوص لتقتصر على الماء القليل.

٢. الخَمِيصةُ (خ م ص)

يقول المطرزي: "(الخميصة) [٢] عن الأصمعي: ملاءةٌ من صوفٍ، أو خَزٍّ مُعَلَّمة فإن لم تكن مُعَلَّمة فليست بخميصة..." [٣].

يتضح مما قاله المطرزي أن كلمة (الخَمِيصَةُ) قد حدث لها تطور دلالي، وذلك بتخصيص دلالتها، فكانت تطلق على أي ثوب ليس له علامة، ثم أصبحت تطلق على الثوب من الصوف أو الخز المعلم بعلامة، يقول ابنُ فارِس: "هى الكِسَاءُ الأسوَدُ. قال: ويجُوزُ أن تُسَمَّى خَمِيصَةً؛ لأنَّ الإنسَانَ يَشتمِلُ بها، فَتَكُونُ عند أخمَصِهِ، يُرِيدُ بِهِ وسَطَهُ"[٤]. ويؤكد ما سبق ويعضده، قول الحميدي: "الخَمِيصَةُ: كِسَاءٌ من خَزٍّ أَو صوفٍ أسود، وجمعه خمائص، قَالَ الْأَصْمَعِي: وَكَانَت من لِبَاس النِّسَاء، وَلَا تكون الخمائص إِلَّا معلمة "[٥].

---

(١) ينظر: لسان العرب ١١٦/٧ (ب ر ض).

(٢) الإيضاح صـ ١١٥.

(٣) وقال بعض الْأَعْرَاب فِي وصفهَا: الخميصة الملاءة اللينة الرقيقة الواسعة الَّتِي تتسع منشورة وتصغر مطوية تَكْفِي من القرّ وتجمّل الملبس لَيست بقردة ولا ثخينة وَلَا عَظِيمَة الكور. الفائق في غريب الحديث ١٦٧/٢.

(٤) مقاييس اللغة ٢١٩/٢، ٢٢٠ (خ م ص).

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين صـ ٥٧٥، تح: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

وفي النظم المستعذب: "الخَمِيصَةُ: كِسَاءٌ أسودُ له عَلَمَانِ: فإن لم يَكُن مُعلَّمًا، فَلَيسَ بِخَمِيصَةٍ. قال الأعشَى[١]:

إذَا جُـردَتْ يومًـا حَسِـبْتَ خَمِيصَـةً ... عَلَيهَـا وجِرْيَـالَ النَّضِـير الدُّلَامِصَـا[٢]

وقال ابن العربي: "والخميصة كِسَاءُ صوفٍ رقيقٍ يكون بعَلَمٍ، ... والخَمَائصُ لباسُ الأَشْرافِ في أرض العَرَبِ، وقد يكون العَلَمُ فيها أحمر، وقد يكون أصفر وأخضر"[٤].

يتضح من النصوص السابقة أن لفظ (الخَمِيصَة) من الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو التخصيص، حيث خصصت من الدلالة على إطلاقه على أي ثوب غير معلم، إلى الدلالة على الثوب من الصوف أو الخز المُعلم خاصة.

٣. العَـجُّ والثَّـجُّ (ع ج ج) (ث ج ج)

يقول المطرزي: "(العَجُّ): رَفْعُ الصَّوتِ بالتَّلْبِيَةِ، و(الثَّجُّ): صَبُّ الدَّمِّ والماء، يُقالُ: ثَجَّهُ يَثُجُّهُ ثَجًّا، وسَحَابٌ ثَجَّاجٌ، وثَجَّ بِنَفْسِهِ، يَثِجُّ بالكَسرِ ثَجِيْجًا، وفي الحديث[٥]: (أفضلُ الحجِّ، العَجُّ والثَّجُّ) "[٦].

---

(١) البيت من (الطويل) وهو للأعشى في ديوانه صـ ١٤٩.

(٢) الدُّلَمِصُ والدُّلامِصُ: البَرّاقُ الَّذِي يَبْرقُ لونُه. لسان العرب (د ل م ص) ٣٨/٧.

(٣) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لابن بطال ٩٤/١، تح: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، ط: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

(٤) المسالك في شرح موطأ مالك ٤١٨/٢، ط: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٥) الحديث ذكره ابن ماجه في سننه ٩٧٥/٢، كتاب: المناسك، باب: رفع الصوت بالتلبية، حديث رقم (٢٩٢٤)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٦) الإيضاح صـ ٣٢٦.

ذكر المطرزي في النص السابق المعنى المتطور لكلمة (العَجِّ)، وهو رفع الصوت بالتلبية، وكلمة (الثَّجِّ) وهو صبُّ الدَّمِّ والماءِ. ولم ينص على المعنى الأصلي لهما. فعن المعنى الأصلي لكلمة (العَجِّ) يقول ابن فارس: "العينُ والجيمُ أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على ارتفاعٍ في شيء، من صوتٍ أو غُبارٍ وما أشبهَ ذلك. من ذلك العجُّ: رفعُ الصَّوتِ. يقال: عجَّ القوم يعجُّون عجًّا وعجيجًا وعجُّوا بالدُّعاء، إذا رفعُوا أصواتَهُم. وفي الحديث: «أفضلُ الحجِّ العجُّ والثَّجُّ»، فالعجُّ ما ذكرنا"(١). والعَجُّ: يَعنِي رفعُ الصَّوْت بِالتَّلْبِيَةِ(٢)

وعن الثَّجِّ قال: "الثَّاءُ والجيمُ أصلٌ واحدٌ، وهو صَبُّ الشَّيءِ. يُقالُ: ثَجَّ الماءُ إذا صبَّهُ ؛ وماءٌ ثَجَّاجٌ، أي: صَبَّابٌ. قال الله . تعالى . : [وَأَنزَلنَا مِنَ ٱلمُعصِرَٰتِ مَآء ثَجَّاجا] (٣)، وفي الحديث: «أفضلُ الحجِّ العجُّ والثَّجُّ» فالعجُّ رفعُ الصَّوتُ بالتَّلبيةِ، والثَّجُّ سيلانُ دماءِ الهديِ"(٤).

والثَّجُّ في معاجم اللغة: صبُّ الدِّماء، يعني الذبائح، والثَجُّ: شِدَّة انصِباب المَطَرِ والدَّمِ، والثجُّ يَعْنِي نحر الْإِبِل وَغَيرهَا، وأَن يثجوا دماءها وَهُوَ السيلان، وثججتُ المَاء أثجُّه ثَجًّا إِذا صببته صبًّا كثيرًا، والثَّجُّ: الصَّبُّ الكثيرُ، وخَصَّ بَعْضُهُم بِهِ صَبَّ المَاءِ الكَثِيرِ(٥).

(١) مقاييس اللغة ٢٧/٤، ٢٨ (ع ج).
(٢) غريب الحديث ١٤٠/٣.
(٣) سورة النبأ آية (١٤).
(٤) مقاييس اللغة ١/ ٣٦٧ (ث ج).
(٥) العين ٦٧/١، ١٢/٦(ج ث)، وغريب الحديث لأبي عبيد ١٤٠/٣، والجمهرة ٨١/١ (ث ج ج)، ولسان العرب ٢٢١/٢ (س ج ج)، وتاج العروس ٤٤٥/٥ (ث ج ج).

ويقول الشوكاني: " الثَّجُّ: السَّيَلَانُ وقد اُستُعمِلَ في الحَلبِ في الْإِنَاءِ، يُقَالُ: حَلَبَ فِيهِ ثَجًّا، وَاسْتُعْمِلَ مَجَازًا في الكَلَامِ، يُقَال لِلمُتَكَلِّمِ مِثجَاجٌ بِكَسرِ المِيمِ "[١].

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ (العَجّ) و(الثَّجّ) من الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو التخصيص فكلمة (العَجِّ) كانت في أصل اللغة تدلُّ على ارتفاعٍ في شيء، من صوتٍ أو غُبارٍ وما أشبهَ ذلك، ثم حدث لها تطور دلالي فخصص معناها وضيقت دائرتها من العموم والشمول إلى الخصوص لتقتصر على رفع الصوت بالتلبية، وكلمة (العَجِّ) كانت في أصل وضعها تدلُّ على صَبِّ الشَّيءِ ثم حدث لها تطور دلالي فخصص معناها وضيقت دائرتها من العموم والشمول إلى الخصوص لتقتصر على صبِّ الدَّمِّ والماءِ.

٤. الاعتمارُ (ع م ر)

يقول المطرزي: " (الاعتمارُ): الزيارة، ومنه عمرة الحج، وقيل: هو القصدُ إلى موضع عامر، وهو البيت الحرام "[٢].

يشير المطرزي إلى أن كلمة (الاعتمار) من الكلمات التي تخصصت دلالتها، إذ كانت تطلق على الزيارة، ثم تطورت دلالتها نحو التخصيص لتدل على زيارة البيت الحرام.

يقول الراغب: "والاعتمارُ والعُمرةُ الزيارة التي فيها عِمارةُ الود، وجعل في الشريعة للقصدِ المخصوص"[٣]. وفي اللسان:"والاعتمار في غير موضع، وهو الزيارة والقصد، وهو في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة"[٤].

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني ٣٣٩/١، تح: عصام الدين الصبابطي، ط: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢) الإيضاح صـ ٢٥٠.

(٣) المفردات صـ ٥٨٦.

(٤) لسان العرب ٦٠٥/٤ (ع م ر).

ويقول القاسمي في تفسيره "الحجُّ في اللغة: القصد، والاعتمار: الزيارة. غلبا في الشريعة على قصد البيت وزيارته، على الوجهين المعروفين في النسك "(١).

وقال أبو حيان الأندلسي: "والاعتمارُ: الزيارةُ، وقيل: القصدُ، ثم صار الحجُّ والعمرةُ علمين لقصد البيت وزيارته للنُّسُكينِ المعروفينِ "(٢).

يتضح من النصوص السابقة أن الدلالة اللغوية للاعتمار هي الزيارة، تخصصت تلك الزيارة لقصد البيت الحرام.

٥. التَّغْلِيسُ (غ ل س)

يقول المطرزي: " (التَّغْلِيسُ): التَّبْكِيرُ، وحقيقتهُ السَّيرُ في الغَلَسِ، وهو ظلمةُ آخر اللَّيلِ "(٣).

يتضح مما قاله المطرزي أن التَّغْلِيسُ في الأصلِ: يعني السَّيرُ في الغَلَسِ، وهو ظلمةُ آخر اللَّيلِ، ثم تطورت دلالته وخُصِّصَت في الاستعمالِ بالتَّبْكِيرُ، ويعضد ما سبق ويؤكده ما جاء في اللسان: "الغَلَسُ: ظَلَامُ آخِرِ اللَّيْلِ... وغَلَّسَ يُغَلِّس تَغْلِيسا. وغَلَّسْنا الْمَاءَ: أَتيناه بغَلَس، وَكَذَلِكَ القَطا والحُمُر وَكُلُّ شَيْءٍ ورَدَ الْمَاءَ... قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: الغَلَس أَول الصُّبح حَتَّى يَنْتَشِر فِي الْآفَاقِ، والتَغْلِيسُ: وِرْدُ الْمَاءِ أَوّل مَا يَنْفَجِرُ الصُّبْحُ"(٤).

---

(١) محاسن التأويل، صـ ٤٥٠، تح: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٢) البحر المحيط في التفسير ٦٢/٢، تح: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٣) الإيضاح، صـ ٤٥٨.

(٤) ينظر لسان العرب ١٥٦/٦(غ ل س).

وقد أكد ذلك الأزهري؛ حيث قال: "الغَلَسُ الظلامُ من آخر اللَّيْل، يُقَال: غَلَّسْنا أَي سرنا بِغَلَسٍ، قلت: الغَلَسُ: أَوَّلُ الصُّبْح الصادقِ الْمُنْتَشِر فِي الْآفَاق "[١].

ويؤكد نجم الدين النسفي بقوله: "وَيُصَلِّي الْفَجْرَ بِغَلَسٍ، وَأَصْلُهُ ظَلَامُ آخِرِ اللَّيْلِ، وَيُرَادُ بِهِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ الثَّانِي مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ الظَّلَامُ وَيَنْتَشِرَ الضِّيَاءُ، وَقَدْ غَلَّسَ تَغْلِيسًا إذَا صَلَّى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَوْ سَارَ فِيهِ "[٢].

يتضح من النصوص السابقة أن لفظ (التَّغْلِيسُ) من الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو التخصيص فكانت في الأصل تعني السَّيرُ في الغَلَسِ، وهو ظلمةُ آخر اللَّيلِ، ثم حدث لها تطور دلالي فخصص معناها وضيقت دائرتها من العموم والشمول إلى الخصوص لتقتصر على التَّبْكِيرُ.

٦. الموسِمُ (و س م)

يقول المطرزي: "و(مَوسِمُ الحاج): مَجْمَعُهُم، سُمِّيَ بذلكَ؛ لأنَّهُ مَعْلَمٌ يُجْتَمَعُ فيه، والمَوسِمُ في الأصلِ: المَجْمَعُ من مَجامِعِ العَرَبِ"[٣].

يتضح مما قاله المطرزي أن (المَوسِم) في الأصلِ: تدل على اجتماع الناس في أوقات موسومة محدد، وذلك كالحج والأسواق وغيرها مما له وقت معلوم، ثم تطورت دلالته وخُصِّصَت في الاستعمالِ اللغوي على اجتماع الناس في الحج خاصة، ويعضد ما سبق ويؤكده ما قاله النسفي: "المَوسِمِ أَصلُهُ المَجمَعُ من مَجَامِعِ العَرَبِ ويُرَادُ بِهِ هَاهُنَا مَجمَعُ الحاجِّ"[٤]. ويقول ابن فارس: "الواوُ والسِّينُ والمِيمُ: أصلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على أَثَرٍ ومَعلَمٍ "[٥].

---

(١) تهذيب اللغة ٦٩/٨ (غ س ل).

(٢) طلبة الطلبة صـ ٣١، ط: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: بدون طبعة،١٣١١هـ.

(٣) الإيضاح صـ ٢٠٧.

(٤) طلبة الطلبة صـ ١٤.

(٥) المقاييس ١١٠/٦(س م و).

وقد نصَّ العلماء عند تعرضهم لتفسير هذه اللفظة على المعنى الأصلي لها من دون نص على تخصيصها، قال ابن دريد: "والمَوْسِم: مُجْتَمع النَّاس، وَمِنْه اشتقاق موسِم الحجِّ "(١).

ويقول ابن سيده: "ومَوْسِمُ الحجِّ والسُّوق مُجْتَمعُها، قال اللحياني: ذو مجازٍ مَوْسِمٌ ومجنّةُ مَوْسمٌ وعُكَاظ مَوْسِمٌ ومِنىً مَوْسِم وعَرَفَة مَوْسِمٌ، وإنما سُمِّيَت هذه كلها مَواسِم؛ لاجْتِماع الناس والأَسْواق فيها "(٢).

وفي التهذيب: "مَوسِم الحَج سُمِّي مَوْسِما لأنّه مَعْلمٌ يُجتَمَع إِلَيهِ... كل مجمع من النَّاس كثيرٌ فَهُوَ مَوسِم؛ ومِنْه موسم مِنًى"(٣).

وفي العصر الحديث اتسعت دلالة كلمة موسم فأصبحت تطلق على العديد من المناسبات، مثل: الأعياد الكبيرة، زمان عمل الحرير، زمان قطاف العنب أو الزيتون أو غيرهما من الثمار الموسمية، مَوْسِمُ الوَلِيِّ الصَّالِحِ: احتِفَالٌ يَقَعُ مَرَّةً في السَّنَةِ عند ضَرِيحِ الولِيِّ الصَّالِحِ، مَوسِمُ الحَصَادِ :فَتْرَةُ الحَصَادِ ووَقْتُهُ.

(١) الجمهرة ٨٦٢/٢ (س م و).
(٢) المحكم ٦٢٨/٨ (س م و).
(٣) التهذيب ٧٨/١٣ (س م و).

المطلب الثاني: تعميم الدَّلالة (توسيع المعنى)

تعريف العام في اللغة والاصطلاح:

التعميم فى اللغة: تشير مادة: (ع م م) في اللغة إلى الإحاطةِ والشُّمولِ، يقول ابن منظور: "وعَمَّهُم الأَمرُ يَعُمُّهم عَمًّا: شَمِلَهُم، يُقَالُ: عَمَّهُمْ بالعطيَّة "[١].

فى الاصطلاح: عرفه السيوطي بقوله: "ما وُضِعَ في الأصلِ خاصًّا ثُمَّ استُعمِلَ عامًّا "[٢].

وقد أورد المطرزي كثيرًا من الألفاظ التى وضعت فى الأصل لمعنى خاص، ثم تُوسِّع فى معناها؛ لتدل على أصل ما وضعت له وغيره، وبيان هذه الألفاظ على النحو التالى:

١. الإحْتِجانُ (ح ج ن)

يقول المطرزي: "(الإحْتِجانُ): جَذْبُ الشَّيء بالمِحْجَنِ، هذا أصلُهُ، ثُمَّ قِيلَ: احْتَجَنَ فُلانٌ مالي، إذا أخذهُ، وَمِنْهُ قولُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فِي وصيَّتِه: (عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ واحْتِجانِه) أي: إمْساكِهِ"[٣].

نصَّ المطرزي على أنَّ أصل الاحتجان: جَذْبُ الشَّيء بالمِحجَنِ، ثُمَّ تطورت دلالته وتوسع فيه فقيل: احْتَجَنَ فُلانٌ مالي، إذا أخذهُ، وقولُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فِي وصيَّتِه: عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ واحْتِجانِه، وَهُوَ ضمُّه إِلَى نفْسِك وإمساكُكَ إِيَّاهُ، وهذا يعد من تعميم الدلالة.

ويعضد ما سبق ويؤكدهُ ما أوردهُ ابن منظور، حيث قال: " والحُجْنَةُ: مَا اختَزَنْتَ مِنْ شَيْءٍ واخْتَصَصْتَ بِهِ نَفْسَكَ، وَمِنْ ذَلِكَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اختصَّ بِشَيْءٍ لِنَفْسِهِ: قَدِ احْتَجَنه لِنَفْسِهِ دُونَ أَصحابه، والاحْتِجانُ: جمعُ الشَّيْءِ وضمُّه إِلَيْكَ، وَهُوَ افْتِعال مِنَ

---

(١) لسان العرب ٤٢٦/١٢ (ع م).

(٢) المزهر صـ ٣٣٣ .

(٣) الإيضاح صـ ٢٨٨.

المِحْجَن... واحْتِجانُ المالِ: إصْلاحُه وجَمْعُه وضَمُّ مَا انْتَشَرَ مِنْهُ. واحْتِجانُ مالِ غيرِك: اقتِطاعُه وسَرِقتُه... وحَجَنْت الشيءَ واحْتَجَنْتُه إِذَا جَذَبْتَه بالمِحْجَنِ إِلَى نَفْسِك؛ وَمِنْهُ قولُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فِي وصيَّتِه: عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ واحْتِجانِه، وَهُوَ ضمُّه إِلَى نفْسِك وإِمساكُكَ إِيَّاهُ. وحَجَنَه عَنِ الشَّيْءِ: صَدَّه وصَرَفه "(١).

وفي شمس العلوم: "الاحتْجانُ: أَخْذُ الشَّيء بالمِحْجَن، واحتَجَنَ الشيء: إذا ضمَّهُ إليهِ وجَذَبَهُ"(٢)، " واحتجنت الشَّيْء أصبته بالمحجن، واحتجان الْأَمْوَال أَخذهَا وَضمّهَا إِلَى مَا عنْدك "(٣).

ويقول ابن سيده: " الحُجْنَةُ، مَا اختزنت من شَيْء واختصصت بِهِ نَفسك، واحتَجنَ الشَّيْء: احتوى عَلَيْهِ، واحتَجَن عَلَيْهِ، حَجَّرَ، وحجِن عَلَيْهِ حَجَنا ضنَّ، وحَجنَ بِهِ حَجنًا، كحَجِنَ، وَهُوَ نَحْو الأول "(٤).

نستنتج مما سبق أن لفظ « الاحتْجانُ» من الألفاظ التي حدث لها تطور دلالي نُص على أصل استعمالها، وهو جَذْبُ الشَّيء بالمِحْجَنِ، ثم تطورت دلالتها عن طريق التعميم حتى قيل: احْتَجَنَ فُلانٌ مالي، إذا أخذهُ، واحتجان الْأَمْوَال أَخذهَا وَضمّهَا إِلَى مَا عنْدك.

---

(١) لسان العرب ١٠٨/١٣، ١٠٩(ح ج ن).

(٢) شمس العلوم لنشوان الحميري ١٣٥٦/٣، تح: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي صـ ٢٠٨، تح: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

(٤) المحكم ٨٤/٣ (ح ج ن).

٢. الخَفْضُ (خ ف ض)

يقول المطرزي: "(الخفضُ): فـي الأصلِ خِلافُ الرَّفعِ، ثُمَّ قالوا: أرضٌ خافِضةُ السُّقيا ورافِعةُ السُّقيا: إذا كانت سهْلَةُ السُّقْي وصَعْبته، ثُمَّ قيلَ: خَفِضَ عَيشُهُ، إذا سَهُلَ، ووطِيءَ، وهي في خَفْضٍ من العَيشِ، ومَخْفُوضٍ وخَفِيضٍ، وأمَّا قولهم: (عَيشٌ خافِضٌ، فكَعِيشَةٍ راضيةٍ) "[١].

يتبين مما قاله المطرزي أن الخَفضُ في الأَصلِ: خِلافُ الرَّفعِ، ثم تطورت دلالته وتوسع فيه حتى قالوا: أرضٌ خافِضةُ السُّقيا ورافِعةُ السُّقيا: إذا كانت سهْلَةُ السُّقْي وصَعْبته، ثُمَّ قيلَ: خَفِضَ عَيشُهُ، إذا سَهُلَ، ووطِيءَ، وهي في خَفْضٍ من العَيشِ، ومَخْفُوضٍ وخَفِيضٍ. يقول الأزهري: "الخَفْضُ نَقِيضُ الرَّفْعُ، وعَيْشٌ خَفْضٌ: ذُو دَعَةٍ وخِصْبٍ... وقَالَ في مَوضِعٍ آخر: الخَفْضُ: العيشُ الطيِّبُ، والخَفْضُ: الانْحِطاط بعد العُلُوِّ، والْخَفْضُ: خِتَانُ الجَارِيَة... والعربُ تَقولُ: أرضٌ خَافِضَةُ السُّقْيا ـ إذا كَانَت سهلَةَ السَّقْي، وأرضٌ رافِعةُ السُّقيا ـ إذا كَانَت على خلاف ذَلِك، وفلانٌ خافِضُ الجنَاح، وخافِضُ الطَّيْر ـ إذا كَانَ وقُورا سَاكِنًا"[٢].

ويقال: "الخَفْضُ: الدَعَةُ. يقال: عيشٌ خافِضٌ، وهم في خَفْضٍ من العيش"[٣]، " وَامْرَأَة خافضة الصَّوْت، وخَفيضة الصَّوْت: خَفيّته لينته، وَقد خَفَضَت، وخَفَضَ صَوتهَا: لَان وَسَهل "[٤]، "ومنه خفض عيشه سهل ووطؤ يخفض خفضا، وهو في خفضٍ من العيشِ ومخفوضٌ وخفيضٌ: باردٌ " [٥].

---

(١) الإيضاح صـ ١٣٨.

(٢) التهذيب ٥٣/٧، ٥٤ (خ ض ف).

(٣) الصحاح ١٠٧٤/٣ (خ ف ض).

(٤) المحكم ٤٣/٥ (خ ض ف).

(٥) أساس البلاغة للزمخشري ٢٥٩/١ (خ ف ض)، تح: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ «الخفضُ» من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى خاص وهو خِلافُ الرَّفعِ، إلى معنى عام أعم وأشمل فأصبحت تطلق على الأرضٌ خافِضةُ السُّقيا والعيشُ الطَّيِّبُ، والانْحِطاط بعد العُلُوِّ، وخِتَانُ الْجَارِيَة، وغير ذلك، مما يدل على اتساع دلالتها، وهو ما صرح به المطرزي، وذكره كثيرٌ من اللغويين.

٣. الذَّبْذَبُ (ذ ب ب)

يقول المطرزي: "(الذَّبذَبُ): الذَّكَرَ، لأنَّهُ يَتَذَبذَبُ، أي يَتَحَرَّكُ منَ الذَّبذَبَةِ، وهو (نوس) [١] الشَّيءِ المُعَلَّقُ في الهواءِ، ومنه: ذبابُ الهَودجِ، وهي أشياء تعلق منه، وكذلك الأهداب وأسافلُ الثَّوبِ تُسمَّى الذبابذ، ومنه قِيلَ: للمُتَرَدِّدِ بينَ أمرينِ، مُذبذَبٌ، وهو من صفات المُنافقِ، وفي المثل: (مَنْ وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقِه[٢]، وَقَبْقَبِهِ[٣]، وَذَبْذَبِهِ فَقَدْ وُقِيَ) [٤] "[٥].

يفهمُ مما قاله المطرزي أن لفظ (الذَّبذَبَة) توسع في معناه فهو في الأصل حكاية صوت الحركة للشيء المعلق، ثم جعل لكل اضطراب وحركة، ومنه: ذبابُ الهَودجِ، وهي أشياء تعلق منه، وكذلك الأهداب وأسافلُ الثَّوبِ تُسمَّى الذبابذ، ومنه قِيلَ: للمُتَرَدِّدِ بينَ أمرينِ، مُذبذَبٌ.

---

(١) النَّوْسُ، بالفَتْحِ، والنَّوَسَانُ، بالتَّحْرِيكِ: التَّذَبْذُبُ، وَقد {ناسَ الشَّيْءُ} ينُوسُ {نَوْسا} ونَوَسَانا: تَحَرَّك وتَذَبْذَبَ مُتَدَلِّيا. تاج العروس (ن و س) ٥٨٤/١٦.

(٢) اللقلقُ: اللِّسان، وقَالَ شمر: اللَّقْلَقَةُ: إعجالُ الْإِنْسَان لِسَانه حَتَّى لَا ينْطق عَلَى وقَارٍ وتَثَبُّتٍ. الجمهرة ١٧٤/١(ب ذ ب ذ)، والتهذيب ٢٣٤/٨ (ق ل ق ل).

(٣) القبقبُ: البطنُ، وَقيل للبَطْنِ قَبْقَبٌ: من القَبْقَبَة، وَهِي حِكَايَة صَوت البَطن. تاج العروس ٥١٠/٣ (ق ب ب).

(٤) مجمع الأمثال ٢٩٩/٢.

(٥) الإيضاح صـ ٤٢٧.

وممن نصَّ على هذا التوسع الراغب الأصفهاني، حيث قال: "والذَّبْذَبَةُ: حكايةُ صوتِ الحركةِ للشَّيءِ المُعلَّقِ، ثُمَّ استُعيرَ لكُلِّ اضطرابٍ وحركةٍ "(١).

وجاء في التهذيب: "قال اللَّيث: الذَّبْذَبةُ تردُّدُ شَيء مُعلَّقٍ في الهَوَاء، والذَّباذِبُ أَشْيَاء تُعَلَّق بهودج أَو رَأس بَعير للزِّينَة، والوَاحد: ذُبذُبٌ، وَالرجل المُذَبْذَبُ: المتردِّدُ بَين أَمرين، أَو بينَ رَجُلين، لَا تَثْبُتُ صَحَابتُه لواحدٍ مِنْهُمَا"(٢). والذبذبة: الاضطراب، ومن ذلك قول النابغة في مدح النعمان(٣):

ألَـمْ تَـرَ أنَّ اللَّـهَ أعطـاكَ سـورةً ... تَـرَى كُـلَّ مُلـكٍ دُونهـا يتذبـذبُ

أي يضطرب ولا يصل إليها(٤).

وقد أورد العلماء الكثير من النصوص التي توحي بهذا التطور، يقول: الهروي: " المذبذب: المضطرب الذي لا يبقى على حال مستقيمة، يقال: تذبذبَ الشيء إذا اضطرب، ومنه قيل لأسافل الثوب: ذبذب لأنها تدوس وتذبذب "(٥).

وفي شمس العلوم: "الذَّبْذَبَةُ: تردُّد الشيء المعلق في الهواء، والرجل المذبذب: المتردد بين أمرين لا يثبت على واحد منهما "(٦).

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ «الذَّبْذَبَةُ» من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى خاص وهو: حكاية صوت الحركة للشيء المعلق، إلى معنى عام

---

(١) المفردات صـ ٣٢٥.

(٢) تهذيب اللغة ٢٩٧/١٤ (ذ ب ذ ب).

(٣) البيت من (الطويل) وهو للنابغة الذبياني في ديوانه صـ ١٩، تح: حمدو طمَّاس، ط: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٤) زهرة التفاسير لأبي زهرة ١٩١٩/٤، ط: دار الفكر العربي.

(٥) الغريبين في القرآن والحديث ٦٧٠/٢، تح: أحمد فريد المزيدي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

(٦) شمس العلوم لنشوان الحميري ٢٢٣٩/٤.

أعم وأشمل، فأصبحت تطلق على كل اضطراب وحركة، مما يدل على اتساع دلالتها، وهو ما أشار إليه المطرزي، وذكره كثيرٌ من اللغويين.

٤. الــذَّوقُ (ذ و ق)

يقول المطرزي: " (الذَّوقُ) [١]: في الأصلِ تعرُّف الطَّعم، ثُمَّ كَثُرَ حتَّى جُعِلَ عبارةً عن كُلِّ تَجْرِبَةٍ، يُقالُ: ذُقتُ فلانًا، وذُقتُ ما عندهُ، ثُمَّ قالوا: رجلٌ ذوَّاقٌ، وامرأةٌ ذَوَّاقةٌ، أي ملول لا يبقى كُلٌّ منهما على أمر من نكاح أو غيره، ومنه الحديث[٢]: (إنَّ اللهَ ـ تعالى ـ لا يُحِبُّ الذَّوَّاقينَ ولا الذَّوَّاقاتِ) [٣] "[٤].

صرَّح المطرزي – في نصه السابق – بتطور دلالة لفظ «الذَّوقُ» وذلك عن طريق تعميم دلالته وإطلاقه على دائرة أوسع وأشمل مما كان يدل عليه، فأصل هذا اللفظ هو: تعرُّف الطَّعم، ثم حدث لهذا اللفظ تطور دلالي فاتسعت دلالته حتَّى جُعِلَ عبارةً عن كُلِّ تَجْرِبَةٍ، يُقالُ: ذُقتُ فلانًا، وذُقتُ ما عندهُ، ثُمَّ قالوا: رجلٌ ذوَّاقٌ، وامرأةٌ ذَوَّاقةٌ، أي ملول لا يبقى كُلٌّ منهما على أمر من نكاح أو غيره.

---

(١) الذوق: الحاسة الَّتِي تميز بهَا خَواص الأَجْسَام الطعمية بوساطة الجهاز الحسي فِي الفَم ومركزه اللِّسَان، و (فِي الْأَدَب والفن) حاسة معنوية يصدر عَنْهَا انبساط النَّفس أَو انقباضها لَدَى النّظر فِي أثر من آثَار العاطفة أَو الفِكر، وَيُقَال: هُوَ حسن الذَّوْق للشعر فهامة لَهُ خَبِير بنقده. المعجم الوسيط ٣١٨/١، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ط: دار الدعوة.

(٢) الحديث أخرجه البزار ٧٠/٨، رقم (٣٠٦٤)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٤/٨، رقم (٧٨٤٨).

(٣) يَعْنِي السَّرِيعِي النِّكاحِ السَّرِيعِي الطَّلاقِ؛ قَالَ: وَتَفْسِيرُهُ أَن لَا يَطْمئنُّ وَلَا تَطْمَئِنُّ كُلَّمَا تَزَوَّجَ أَو تَزَوَّجَتْ كَرِها ومدًّا أَعينهما إِلى غَيْرِهِمَا. لسان العرب ١١١/١٠.

(٤) الإيضاح صـ ٤١٢.

ويقوي ما سبق ويدعمه قول الكفويُّ: "والذَّوقُ فِي الأَصْلِ: تعرُّف الطَّعْم، ثُمَّ كثُرَ حَتَّى جُعلَ عبارَة عَن كُلِّ تجربـةٍ، يُقَال: (ذقت فلَانـا) و(ذقت مَـا عِنْده)، وَقد اسْتعْمل الإذاقـة فِـي الرَّحْمَـة والإصـابة فِـي مقابلتهـا، قَـالَ الله . تَعَالَى . :[وَإِذَآ أَذَقْنَـا ٱلنَّـاسَ رَحمَة](١)، وَقَالَ: [وَإِن تُصِبهُم](٢) تَنْبِيها على أَن الْإِنْسَان بِأَدْنَى مَا يعْطى من النِّعْمَة يبطر ويأشر "(٣).

وفي الجمهرة: "الذَّوْقُ: مصدر ذُقْتُ الشيءَ أذوقه ذَوْقا، فَهُوَ مَذُوق وَأَنا ذائق. وَيُقَال: مَا ذقت ذَواقا، أَي مَا تطعّمت شَيْئا، وَكثر ذَلِك حَتَّى قَالُوا: فلَان حسن الذَّوْق للشِّعر، إِذا كَانَ مطبوعا عَلَيْهِ"(٤).

ويقول ابن فارس: "الذَّالُ وَالوَاوُ والقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وهُوَ اخْتِبَارُ الشَّيءِ مِنْ جِهَةِ تَطَعُّمٍ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ مَجَازًا فَيُقَالُ: ذُقْتُ المَأكُولَ أَذُوقُهُ ذَوْقًا، وذُقتُ مَا عِنْدَ فُلَانٍ: اخْتَبَرْتُهُ. وفِي كِتَابِ الخَلِيلِ: كُلُّ مَا نَزَلَ بِإِنْسَانٍ مِنْ مَكْرُوهٍ فَقَدْ ذَاقَهُ، ويُقَالُ ذَاقَ القَوْسَ، إِذَا نَظَرَ مَا مِقْدَارُ إِعْطَائِهَا وكَيْفَ قُوَّتُهَا "(٥).

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ « الذَّوْقُ» من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى خاص إلى معنى عام أعم وأشمل فأطلقت على كُلِّ تَجْرِبَةٍ.

٥. إشْرَأَبَّ الرَّجُلُ (ش ر ب)

يقول المطرزي: "(إِشْرَأَبَّ الرَّجُلُ): مَدَّ عُنُقَهُ، وأَصْلُهُ عِنْدَ شُرْبِ الماءِ، يَتَهَيَّأُ لهُ، ثُمَّ كَثُرَ حتَّى اسْتُعْمِلَ في رَفْعِ الرَّأْسِ، ومَدِّ العُنُقِ عِنْدَ النَّظَرِ..." (٦).

---

(١) الروم جزء من آية (٣٦).

(٢) الروم جزء من آية (٣٦).

(٣) الكليات صـ ٤٦٢، تح: عدنان درويش – محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٤) الجمهرة ٢/٧٠٠ (ذ ق و).

(٥) مقاييس اللغة ٢/٣٦٤ (ذ و ق).

(٦) الإيضاح صـ ٢٠٥.

ذكر المطرزي أن أصل الاشْرِئْبابُ هو مدُّ العُنُق عند شُربِ الماءِ، ثم تطوَّرت دلالته فعممت فصارت تُطلَقُ على رَفْعِ الرَّأْسِ، ومَدِّ العُنُقِ عِنْدَ النَّظَرِ، ويقوي ما سبق ويدعمه قول الزمخشري: "اشرأبَّ: رفع رَأسه وَكَانَ الأَصْل فِيهِ المُقامِحُ، وَهُوَ الرافع رَأسه عِنْد الشُّربِ، ثمَّ كثرَ حَتَّى عمَّ "(١).

وقال ابن منظور: "واشْرَأَبَّ الرَّجُلُ للشيءِ وإلى الشيءِ اشْرِئْبابا: مَدَّ عُنُقَه إليه، وَقِيلَ: هُوَ إِذا ارْتَفَعَ وعَلا؛ قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: اشْرَأَبَّ ارتفعَ وَعَلَا؛ وكلُّ رافِعٍ رأْسَه: مُشْرَئِبٌّ. وَفِي حَدِيثٍ: (يُنادِي منادٍ يومَ القيامةِ: يَا أَهلَ الجنةِ، وَيَا أَهلَ النَّارِ، فيَشْرَئِبُّون لِصَوْتِهِ) (٢)؛ أَي يَرْفَعُون رؤُوسهم ليَنْظُروا إليه؛ وكلُّ رَافِعٍ رأسَهُ مُشرَئِبٌّ"(٣).

ويُقَال: "اشرأب إذا مد عُنُقه لينْظر، وَقَالَ الْأَصْمَعِي: إِذا رفع رَأسه"(٤)،" واشرأب الرجل للشَّيْء إِذا أشرف عَلَيْهِ يشرئِبُ اشرئبابًا، وَكَذَلِكَ اشرأب للْخَبَر بُشرَ بِهِ وسُرَّ بِهِ "(٥)، "واشرأبَ النِّفاق، يعني: ارتفَعَ وعلا، وكلُّ رافِعٍ رأسهُ مُشرَئِبٌ "(٦).

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٣٨٣/٣، تح: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

(٢) الحديث ذكره البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: (وأنذرهم يوم الحسرة)، ينظر: صحيح البخاري ٩٣/٦، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) لسان العرب ٤٩٣/١ (ش ر ب)، وتاج العروس ١١٨/٣(ش ر ب).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لـ بدر الدين العيني ٥٢/١٩، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٥) جمهرة اللغة ٣١١/١ (ب ر ش).

(٦) غريب الحديث للقاسم ابن سلام ٢٢٤/٣، تح: د. محمد عبد المعيد خان، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ « الاشْرِئْبابُ » من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى خاص وهو: مدُّ العُنُق عند شُربِ الماءِ، إلى معنى عام أعم وأشمل حتَّى اسْتُعْمِلَت في رَفْعِ الرَّأْسِ، ومَدِّ العُنُقِ عِنْدَ النَّظَرِ، وهو ما قال به المطرزي وصرح به كثير من اللغويين، ودلت عليه الاستعمالات اللغوية.

٦. الشُّهْبَةُ (ش هـ ب)

يقول المطرزي: "الشُّهْبَةُ في الأَصلِ: (بَيْبَضٌ) [١] يُخالِطُهُ سَوادٌ، ثُمَّ قالوا: عَامٌ أَشْهَبٌ، وسَنَةٌ شَهْباء، إذا كانتْ مُجْدِبَةً؛ وذلك لأنَّ الزَّرعَ يَشْهابُّ فيها أي يَهِيجُ، ويَصْفَرُّ"[٢].

يتبين مما قاله المطرزي أن الشُّهْبَةَ في الأَصلِ: بَيْاضٌ يُخالِطُهُ سَوادٌ، ثم تطورت دلالتها وتوسع فيها حتى قيل عَامٌ أَشْهَبٌ، وسَنَةٌ شَهْباء، إذا كانتْ مُجْدِبَةً؛ وذلك لأنَّ الزَّرعَ يَشْهابُّ فيها أي يَهِيجُ، ويَصْفَرُّ.

وما أورده المطرزي صرح به كثيرٌ من العلماء كابن الأثير الذي يقول: "والشَّهْبَاءُ: الأرضُ البيضاءُ الَّتِي لَا خَضْرَة فِيهَا لِقِلَّة المَطَر، مِنَ الشُّهْبَةِ، وَهِيَ البَياضُ، فسُمِّيت سَنَةُ الجَدْب بِهَا، يُقَالُ يومٌ أَشْهَبُ، وسَنَةٌ شَهْبَاءُ، وجَيْشٌ أَشْهَبُ: أَيْ قَوِيٌّ شديدٌ. واكثرُ مَا يُستعمل فِي الشدَّةِ والكَراهة"[٣].

وجاء في التهذيب: "الشَّهَبُ: لون بَيَاضٍ يَصْدَعهُ سوادٌ فِي خلالهِ، قَالَ: والعنبر الجيِّد لونُه أَشهب، وَيُقَال اشهابَّ رَأْسِي: إِذا كَانَ البَياض غَالِبا للسّواد واشتهب كَذَلِك، وَيَوْم أَشهب: ذُو ريح بارِدة، وليلةٌ شهْباء كَذَلِك، وكتيبة شهباء، لما فِيهَا مِنْ بَيَاض

(١) هكذا وردت في نص المطرزي، والصواب: بياضٌ.

(٢) الإيضاح صـ ٣٥٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥١٢/٢، تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

السِّلاح فِي خلال السَّواد "[١].

ويقول ابن فارس: "الشينُ والهاءُ والباءُ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على بياضٍ في شيء من سوادٍ، لا تكونُ الشُّهبَةُ خالصةً بياضًا، ومن ذلك الشُّهبَةُ في الفرسِ، هو بياضٌ يُخالِطُهُ سوادٌ، ويقالُ كتيبةٌ شهباءُ، إذا كانت عِلْيَتُها بياضَ الحديدِ، ويقالُ لليومِ ذي البردِ والصِّرَّادِ: أشهبُ، واللَّيلةُ الشَّهباءُ"[٢].

وقد أشار إلى ذلك من العلماء: الخليل[٣]، والجوهري[٤]، ونشوان الحميري[٥].

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ «الشُّهْبَةُ» من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى خاص وهو: البَيْاض الذي يُخالِطُهُ سَوادٌ، إلى معنى عام أعم وأشمل فأطلقت على اليومُ الأَشْهَبُ، والسَنةُ الشَهْبَاءُ، والجَيْش الأَشْهَبُ، والكتيبةُ الشَّهباءُ.

٧. العقيرة (ع ق ر)

يقول المطرزي: "قوله: (رَفَعَ عَقِيرَتَهُ)، من قولهم: (رَفَعَ عَقِيرَتَهُ) إذا صوَّتَ، قالوا: أصله إنَّ رَجُلًا قُطِعَتْ إحدى رِجْلَيهِ فَرَفعها وصَرَخَ من شدَّةِ الألمِ، ثمَّ جرى مَثَلًا في كلِّ من رفعَ صَوتَهُ"[٦].

يتضح مما قاله المطرزي أن كلمة (العَقِيرَة) قد حدث لها تطور دلالي، وذلك بتعميم دلالتها، فكانت تطلق على رفع الصوت من شدة الألم، ثم أصبحت تطلق على كل من رفع صوته، ويؤكد ما سبق ويعضده، قول الجوهري: "والعقيرَةُ: الساق

---

(١) تهذيب اللغة ٦٩/٨ (هـ ش ب).

(٢) مقاييس اللغة ٢٢٠/٣ (ش هـ ب).

(٣) ينظر: العين ٤٠٣/٣ (هـ ش ب).

(٤) ينظر: الصحاح ١٥٩/١(ش هـ ب).

(٥) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٣٥٦٩/٦.

(٦) الإيضاح صـ ٢٠٦.

المقطوعـة، وقـولهم: رفـع فـلانٌ عَقيرتَـهُ، أي صـوته، وأصـله أنَّ رجـلا قُطِعت إحـدى رجليـه، فرفعهـا ووضـعَها علـى الأخـرى وصـرخ، فقيـل بعدُ لكـلِّ رافـعٍ صـوتَه: قد رفـع عَقيرَتَهُ "(١).

وقد نص على هذا التطور كثيرٌ من اللغويين، كابن دريد الذي يقول: "ورفعَ فلَان عَقيرته يتغنَّى، وأصل ذَلِك فِيمَا ذكره ابْن الْكَلْبِيّ أَن رجلا قُطعت رجلُـه فَرفـع المعقورة فوضعها على الصَّحِيحَة وَأَقْبل يبكي عَلَيْهَا، فَصَارَ كل من رفـع صَوته متغنيا أَو باكيا فقد رفع عقيرته "(٢).

يلاحظ أن ابن دريد زاد عن الجوهري كون العقيرة المتطورة لمن رفـع صـوته بالغنـاء، ووافقـه فـي هذا المعنـى المتطـور الأزهري، حيـث يقـول: "وَيُقَـال رفـع فـلانٌ عقِيرتَه يتغنَّى، إِذا رفع صوتَه بالغِناء، وَأَصله أَن رجلًا أُصِيب عضوٌ من أَعْضَائِهِ وَلـه إِبلٌ اعتادت حُداءَه، فانتشرت عَلَيْهِ إِبلُه فرفَع صَوته بالأنين لما أَصَابَهُ من الْعقر فِـي بدنه، فتسمَّعت لَهُ إِبلُه فخُيِّلَ إِلَيْهَا أَنَّه يَحْدُو بهَا فاجتمعت وراعَتْ إِلَى صَوته، فَقيل لكلِّ مَن رفع صوتَه بِالْغنَاءِ: قد رفَع عقيرتَه"(٣).

فيلاحظ أن الأزهرى لم يحدد العضو المعقور من رجل وغيرها، كما أنـه جعل الدلالة الجديدة رفع الصوت بالغناء دون غيره.

وفـي اللسـان: "وعَقِيرةُ الرَّجُلِ: صوتُه إِذا غَنّـى أَو قَرَأَ أَو بَكـى، وَقِيلَ: أَصله أَن رَجُلًا عُقِرَت رجلُه فَوَضَعَ العَقِيرةَ عَلَى الصَّحِيحَةِ وبكَى عَلَيْهَا بأَعْلى صَوْتِهِ، فَقِيلَ: رَفَعَ عَقِيرَته، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صُيِّر الصوتُ بالغِنَاء عَقِيرة"(٤).

---

(١) الصحاح ٧٥٤/٢ (ع ق ر).
(٢) الجمهرة ٢/ ٣٨٣ (ر ع ق).
(٣) تهذيب اللغة ١٤٨/١ (ع ق ر).
(٤) لسان العرب ٥٩٣/٤ (ع ق ر).

يلاحظ أن ابن منظور زاد عن ابن دريد والأزهري كون العقيرة المتطورة لمن رفع صوته بالقراءة والبكاء.

وقد نصَّ على هذا التطور بالتعميم من العلماء، ابن فارس[١]، وابن الأثير[٢]، والزبيدي[٣] ... وغيرهم[٤].

يستنتج مما سبق أن لفظ (عقيرة) من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى خاص، حيث نص اللغويون على أصل استعمالها، وهو الرجل المقطوعة ورفعها على الصحيحة، ورفع صوت صاحبها بكاء عليها، ثم تطورت دلالتها إلى معنى عام أعم وأشمل حتى أصبحت تطلق على كل من رفع صوته؛ وذلك لكثرة استخدامه في هذا المعنى العام.

٨. النُّجْعَةُ (ن ج ع)

يقول المطرزي: "و(النُّجْعَةُ):اسم من الانْتِجاعِ، وهو في الأصلِ طَلَبُ الكَلأ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ في كُلِّ طَلَبٍ"[٥].

صرَّح المطرزي بأن لفظ النُّجْعَةِ في الأصلِ طَلَبُ الكَلأ، ثم تطورت دلالته فعممت فصارت تطلق على كل طلبٍ، وقد توافق قوله مع قول كثير من العلماء، ومن هؤلاء السيوطي؛ حيث يقول: "النُّجْعَة أصلُها طلبُ الغَيثِ، ثُمَّ كَثُرَ فصارَ كلُّ طلب انتجاعًا "[٦]، تقول: "وانتجعت أرضَ كذا في طلب الريف، وانتجعت فلانًا لطلب معروفه، ونَجَعَ

(١) المقاييس ٤/ ٩٢ (ع ق ر).
(٢) النهاية ٣/ ٢٧٥.
(٣) تاج العروس ١٣/ ١٠٣ (ع ق ر) .
(٤) ينظر: المحكم ١٨٤/١ (ع ق ر)، وشمس العلوم ٤٦٦٢/٧،
(٥) الإيضاح صـ ٢٠٤.
(٦) المزهر ٣٣٣/١.

في الإنسان طعام يَنْجَعُ نجوعًا أي: هنأه واستمرأه، ونجع فيه قولك أي: أخذ فيه "[١]، وبمثل هذا قال ابن سيده[٢].

ويقوي ما سبق ويدعمه أيضًا قول ابن دريد: "وأصل النُّجْعَة طلب الكلأ، ثمَّ صَار كل طَالب حَاجَة منتجعًا، وقيل لقوم من العَرَب: بِمَ كثرت أَمْوَالكُم؟ فَقَالُوا: أوصانا أَبونَا بالنجع والرجع فالنجع طلب الكلأ والرجع أَن تبَاع الذُّكُور وترتجع الإِنَاث "[٣].

ويقول ابن فارس: "النونُ والجيمُ والعينُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على منفعةِ طعامٍ أو دواءٍ في الجسمِ، ثم يُتَوَسَّعُ فيه فيقاسُ عليه... ومما قيس على هذا النُّجْعَةُ: طلبُ الكلأ، لأنه مطلبُ ما يَنجَعُ "[٤].

ظهر من خلال ما سبق أن لفظ «النُّجْعَةُ» حدث له تطور دلالي «التعميم» فأصل وضعه طَلَبُ الكَلأ، ثم توسع فيه فأطلق على كل طلبٍ، وهو ما صرح به المطرزي وقال به كثير من العلماء.

٩. النُّسُك (ن س ك)

يقول المطرزي: "(النُّسُك): عبادةٌ خاصَّةٌ، وهي الذَّبحُ لوجهِ الله ـ تعالى ـ، ثُمَّ كَثُرَ حتى سُمِّيَ كل عبادةٍ نُسُكًا، ومنهُ: مناسِك الحَجِّ لِعباداتِهِ "[٥].

ذكر المطرزي أن كلمة (النُّسُك) تعني العبادة الخاصة، وهي الذَّبحُ لوجهِ الله تعالى، ثم تطوَّرت دلالتها فعممت فصارت تطلق على كُلِّ عبادةٍ، يقول الفيروز آبادي: "النَّسْكُ مثلثةً وبضمتين: العبادةُ وكلُّ حقٍّ لله ـ تعالى ـ "[٦].

---

(١) العين ٢٣٣/١ (ع ج ن).
(٢) المحكم ٣٣٤/١ (ع ج ن).
(٣) الجمهرة ٤٨٥/١ (ج ع ن).
(٤) مقاييس اللغة ٣٩٥/٥ (ن ج ع).
(٥) الإيضاح صـ ٣٢٣.
(٦) القاموس المحيط، صـ ٩٥٥ (ن س ك).

وبما أنَّ الذَّبائح على الأنصاب كانت مرتبطة بمعنى العبادة والطاعة فقد اتَّسع معنى النُّسُك حتى شمل العبادة والطاعة بمعناها الواسع، وصار يعني كل ما يتقرب به العبد إلى الله ـ تعالى. قيل لثعلب: هل يسمى الصوم نسكًا؟ فقال: كل حق الله ـ عز وجل ـ يسمى نسكًا "(١).

يقول الكفوي: "النُّسُك: كل متعبد فَهُوَ نسك ومنسك؛ وَمن هَذَا قيل للعابد: ناسك، والنُّسُك فِي الأَصْل غَايَة الْعِبَادَة، وشاع فِي الْحَج لما فِيهِ من الكلفة والبعد عَن الْعَادة "(٢).

ويقول البعلي: "المناسك: مواضع متعبدات الحج، فالمناسك إذن: المتعبدات كلها، وقد غلب إطلاقها على أفعال الحج لكثرة أنواعها"(٣).

وذكر بعض العلماء المعنى العام للفظ (النسك)، فيقول الخليل: "النُّسْكُ: العبادة. نَسَكَ يَنْسُكُ نَسْكا فهو ناسِكٌ. والنُّسْكُ: الذبيحة، تقول: من فعل كذا فعليه نُسُك، أي: دم يهريقه "(٤).

ويقول الفراء: "والمنسَك فِي كلام العرب: الموضع الَّذِي تعتاده وتألفه، ويقال: إن لفلان مَنْسِكًا يعتاده فِي خير كَانَ أو غيره "(٥).

يتضح مما سبق أن لفظ «النُّسُك» كانت تعني العبادة والذبيحة، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل كل ما يتقرب به إلى الله ـ تعالى ـ، وهو ما صرح به المطرزي وقال به كثير من العلماء.

---

(١) التطور الدلالي، د. عودة صـ ٢٤١.

(٢) الكليات، صـ ٨٨٧.

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع صـ ١٩٦.

(٤) العين ٣١٤/٥ (ك س ن).

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٣٠، أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

١٠.أوراد الصلاة(و ر د)

يقول المطرزي: "(وأوراد الصَّلاةِ): وظائِفُها، جَمْعُ وِردٍ، وهو في الأصلِ إتيانُ الماءِ، ثُمَّ كثُرَ حتَّى سُمِيَّ به إتْيانُ كُلّ شيءٍ، ويُقالُ: قَرَأتُ وِرْدِي أيْ حِزْبِي، وفرغ مِن وِردِهِ وأوْرَادِهِ"(١).

ذكر المطرزي أن أصل الورود هو إتيان الماء، ثُمَّ تطوَّرت دلالته فعممت فصارت تطلق على إتْيانِ كُلِّ شيءٍ، أي حدث للفظ الورود تطور دلالي نحو التعميم حيث كان يطلق على قصد الماء وإتيانه ثم صار يطلق على إتيان كل شيء. ويقوي ما سبق ويدعمه أيضًا قول الراغب الأصفهاني: " الوُرُودُ: أصله قصد الماء، ثم يستعمل فى غيره، يقال: وَرَدْتُ الماءَ أَرِدُ وُرُودا، فأنا وَارِدٌ، والماءُ مَوْرُودٌ، وقد أَوْرَدْتُ الإبلَ الماءَ "(٢)، ونقل عنه التوربشتي هذا القول من دون تصريح بالقول(٣).

ويقول صديق حسن خان: "وأما ما وضع في الأصل خاصًّا ثمَّ استُعملَ عامًّا فهو كثير كالوِرْد، فإن أصله: إتيان الماء، ثمَّ صار إتيان كلِّ شيءٍ وِرْدا "(٤).

وقال ابن فارس: " كَانَ الأصمعي يقول: أصل الوِرد: إتيانُ الماءِ، ثُمَّ صار إتيانُ كلِّ شيءٍ وِرْدا"(٥).

---

(١) الإيضاح صـ ٤٩٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن صـ ٨٦٥.

(٣) ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة ١٢١٤/٤، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ.

(٤) البلغة في أصول اللغة لـ صديق حسن خان صـ ٣٥، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر))، ط: رسالة جامعية - جامعة تكريت.

(٥) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس صـ ٥٨، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

وقد أشار إلى ذلك من العلماء: ابن دريد[١]، ومحمد الأمين الهروي[٢]، وعلي عبد الواحد وافي[٣].

يتضح من النصوص السابقة أن لفظة «الورد» من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى خاص وهو: إتيانُ الماءِ، إلى معنى عام أعم وأشمل وهو: إتْيانُ كُلّ شيءٍ؛ وذلك لكثرة استخدامه في هذا المعنى العام.

١١.اليَلَبُ (ي ل ب)

يقول المطرزي: " (اليَلَبُ): في الأَصلِ دروعٌ مُتَّخَذَةٌ من جُلُودِ الإبلِ، ثُمَّ كَثُرَ حتَّى أُطْلِقَ على الحَدِيدِ"[٤].

يلاحظ أن المطرزي قد ذكر أن اليَلَب في الأصلِ: دروعٌ مُتَّخَذَةٌ من جُلُودِ الإبلِ، ثم تطورت دلالتها وكثرت حتى أصبحت تطلق على الحديد، وهذا من تعميم الدلالة، يقول الخليل: "اليَلَبُ والأَلَبُ، لغتان: البَيْضُ من جُلودِ الإبلِ، والجميعُ: اليَلَب أَيْضا، وهي أن تؤخذ البَيْضة، فيُجْعَلُ عليها جلودٌ حتّى تغشّى كلّها كهيئة ما تُعْمَلُ الدِّباب، ثم يُتْرَكُ على البَيْضة حتّى يَيْبَس، ثم يُقْلَعُ عنها ويجعل على الرؤوس بمنزلة البيضة... واليَلَبُ في قَول بَعْضهم: الفُولاذُ من الحديدِ"[٥].

ونقل أبو عبيدٍ عن الأصمعيِّ قوله: "اليَلَبُ جلودٌ يُخْرَزُ بعضُها إلى بعضٍ تُلْبَسُ على الرؤُوسِ خاصةً، وليست على الأجسادِ، وقال أبو عُبَيْدة: هي جلودٌ تُعْمَلُ منها دروعٌ

---

(١) ينظر: الجمهرة ١٢٥٦/٣(د ر و).

(٢) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،| إشراف ومراجعة: الدكتور/ هاشم محمد علي بن حسين مهدي ١٧٩/٢١، ط: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) ينظر: علم اللغة صـ ٣٢٠، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.

(٤) الإيضاح صـ ٤٢١.

(٥) العين ٣٤٠/٨، ٣٤١ (ل ب ي).

فتُلْبَسُ وليستْ بتَرْسةٍ"[١].

وأَما ابْنُ دُرَيْدٍ، فَحَمَلَهُ عَلَى الغَلَطِ، لأَنَّ اليَلَبَ لَيْسَ عِنْدَهُ الحديدَ، يقول: "وَقَالَ الآخر:

ومِحْوَرٍ أُخْلِصَ من مَاء اليَلَبْ[٢]

فظنَّ أَن اليَلَب حَدِيد، وَإِنَّمَا اليَلَب سُيور تُنسج فتُلبس فِي الْحَرْب"[٣].

وقال ابن فارس: "الياءُ واللَّامُ والباءُ: كَلِمَةٌ واحدَةٌ قد اخْتُلِفَ في مَعنَاها، وهي اليَلَبُ، قَالَ قَومٌ: اليَلَبُ: البيضُ من جُلُودِ الإِبِلِ، وقال قَومٌ: اليَلَبُ: التُّرْسُ، وقَالَ الخَلِيلُ: اليَلَبُ: الفُولاذُ "[٤].

وقد ذكر ابن سيده لها أكثر من معنى مما يدل على اتساع دلالتها، فقال: "اليَلَبُ التِّرَسَةُ، وقيلَ: الدَّرَقُ، وقيل: هي البيضُ تُصنَعُ من جُلُودِ الإِبِلِ، وقِيلَ: هي نُسُوعٌ كانَتْ تُتَّخَذُ وتُنْسَجُ وتُجْعَلُ على الرُّؤُوس مكانَ البيضِ، وقيلَ: جُلُودٌ يُخْرَزُ بَعْضُهَا إِلى بَعْضٍ تُلْبَسُ على الرُّؤُوس خَاصَّةً ولَيْسَت على الأَجسَادِ، وقيلَ: هي جُلُودٌ تُلْبَسُ مِثْلَ الدُّرُوعِ، وقيلَ: هي جُلُودٌ يُعْمَلُ مِنْهَا دُرُوعٌ، الوَاحِدَةُ مِنْ كُلِّ ذَلكَ يَلَبَةٌ، واليَلَبُ الفُولاذُ مِنَ الحَدِيْدِ "[٥].

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ «اليَلَبُ» من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى خاص وهو: الدروعٌ المُتَّخَذَةٌ من جُلُودِ الإِبِلِ، إلى معنى عام أعم

---

(١) السلاح لأبي عبيد صـ ٣١، تح: حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

(٢) الرجز بلا نسبة في الوساطة بن المتنبي وخصومه للجرجاني صـ ١٤، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٣) الجمهرة ١٣٢٧/٣.

(٤) مقاييس اللغة ١٥٨/٦(ي ل ب).

(٥) المحكم ٤٢٣/١٠ (ل ب ي).

وأشمل فأطلقت على التَّرَسَةُ، والدَّرقُ، والفُولاذُ مِنَ الحَدِيْدِ، وغير ذلك، مما يدل على اتساع دلالتها، وهو ما صرح به المطرزي، وذكره كثيرٌ من اللغويين.

المطلب الثالث: انتقال الدّلالة (المعنى)

في توضيح مفهوم انتقال المعنى، قال فندريس: "يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... إلخ)، وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية: الاستعارة، "إطلاق البعض على الكل، أو المجاز المرسل بوجه عام "[١]. وبذلك يكون انتقال المعنى من المفهوم الأصلي إلى معنى مختلف يربطهما علاقة، فإن كانت هذه العلاقة مُشابهة فهي (الاستعارة)، وإن كانت هذه العلاقة غير المشابهة فهي (المجاز المُرسل) [٢].

فالفرق بين هذا النوع وتوسع الدلالة وتضييقها في أن المعنى القديم أوسع أو أضيق من المعنى الجديد في النوعين السابقين، وأنه مساوٍ له في النوع الحالي. ومعنى هذا أن جميع أنواع المجاز التي يتساوى فيها الطرفان تدخل تحت هذا النوع المسمى بنقل المعنى، أو تغير مجال الاستعمال[٣].

والملحوظ أن التغير الحاصل للدلالة التي يجري عليها انتقال المعنى أنها تخرج من حيزها الواقعي ومفهومها الحقيقي المادي، إلى حيز المفهوم المجازي العقلي،

---

(١) اللغة لفندريس صـ ٢٥٦.

(٢) الانتقال الدلالي في ألفاظ متخصصة إعلاميًّا: دراسة وتحليل لـ سماح يونس الخطيب، جامعة قطر ـ قطر، صـ ٩٦، ط: المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج١، ع٢، مارس ٢٠٢٢م.

(٣) علم الدلالة صـ ٢٤٧.

ويلجأ المستعمل لهذا التغيير ليضيف توضيحًا للدلالة المقصودة[١].

وقد وضح اللغويون الأنواع التي يحدث فيها انتقال المعنى وفقًا لنوع العلاقة:

١) انتقال المعنى لعلاقة المشابهة بين المدلولين، بسبب الاستعارة:

وهو نوع من أنواع الاستعارة يعتمد على التشابه في الشعور، نحو جانبي الاستعارة، وفي نوع الإحساس بهما أكثر من اعتماده على التَّشابه في الخصائص الجوهريَّة[٢].

٢) انتقال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين، وهو المجاز المُرسل:

قد يُطلق اسم الأداة والآلة على وظيفتها، واسم العمل على آثاره ونتائجه[٣]، وهذا ما يُسمى بالمجاز المرسل، ولا بُدَّ فيه أن تكون دلالتان مرتبطتان ببعضهما في ذهن المتكلِّم.

ويرى إبراهيم أنيس أنَّ السبب في نقل الدلالات هو الرغبة في توضيح المعنى وتجلية صورته في الذهن، كما أن رقي الحياة العقلية يدفع بالإنسان للبحث عن الدلالات المجردة، والاعتماد عليها في الاستعمال[٤].

ورد مصطلح نقل المعنى عند فايز الداية[٥]، وأحمد مختار عمر[٦]، وكمال

---

(١) الانتقال الدلالي في ألفاظ متخصصة إعلاميًّا، صـ ٩٦، ٩٧.

(٢) دور الكلمة في اللغة، صـ ١٦٦.

(٣) السابق، صـ ١٧٠.

(٤) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس، صـ ١٦١، ط: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الخامسة، ١٩٨٤م.

(٥) علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق فايز الداية، صـ ٢٨٢، ط: دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٦) علم الدلالة، صـ ٢٤٧.

بشر[١]، لكن إبراهيم أنيس ابتدع مصطلحًا أو اسمًا آخر هو تغير مجال الاستعمال[٢]. وفيما يلي أمثلة ما ذكره المطرزي من التطور الدلالى عن طريق انتقال مجال الدلالة:

١. التَّبَرُّزُ (ب ر ز)

يقول المطرزي: " (بَرَّزَ): خَرَجَ إلى البَرازِ، وهو الفَضَاءُ، و(أبرَزَ): بالتَّخفيف ظَهَرَ بعد الخَفاءِ، وأما (التَّبَرُّزُ): فهو كنايةٌ عن الخُرُوجِ إلى قَضاءِ الحاجةِ "[٣].

ذكر المطرزي: أن البراز اسم للفضاء الواسع؛ كنوا به عن حاجة الإنسان، ويتبيَّن من ذلك أن الأصل في البراز: الفضاء الواسع، ثمَّ أطلق على قضاءِ الحاجةِ من الغائطِ على سبيل المجاز وعبر عنه المطرزي بالكناية، والعلماء كثيرا ما يطلقون الكناية على المجاز المرسل وذلك؛ لعدم التفرقة حينئذٍ بين هذه الاصطلاحات، ومما يؤكد ذلك قول الزبيدي: "برز الرجل يبرز بروزا خرج إلى البراز لحاجة، وفي التكملة [٤]: للغائط ، أي: الفضاء الواسع من الأرض والبعيد، والبراز أيضا: الموضع الذي ليس به خمر من شجر ولا غيره ، فكنوا به عن قضاء الغائط، كما كنوا عنه بالخلاء؛ لأنهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية من الناس، قلت: وهو من إطلاق المحل وإرادة الحال كغيره من المجازات المرسلة" [٥].

وقد نصَّ على هذا الانتقال كثيرٌ من العلماء، يقول الخليل: "والبَراز: المكانُ الفضاءُ من الأرض، البعيدُ الواسعُ، وتبرَّز فلان: خَرَجَ إلى البَرازِ، وقيل تبرَّز في التَّغَوُّط، كناية عنه، أي: خرج إلى بَرازٍ من الأرض "[٦].

---

(١) دور الكلمة في اللغة، صـ ١٨١.

(٢) دلالة الألفاظ، صـ ١٦٠.

(٣) الإيضاح، صـ ٣٧٤.

(٤) التكملة والذيل والصلة للصغاني ٢٤٥/٣ (ب ر ز).

(٥) تاج العروس ١٩/١٥(ب ر ز).

(٦) العين ٣٦٤/٧ (ز ر ب).

ويقول القاضي عياض: "وهو كناية عن قضاء حاجة الإنسان من الغائط، وأصله من البراز وهو المتسع من الأرض، فسمِّى به الحدث؛ لأنهم كانوا يخرجون لقضاء حاجتهم إليه لخلائه من الناس، كما قالوا: الغائط: باسم ما اطمأنَّ من الأرض لقصدهم إيَّاهُ لذلك"(١).

وفي اللسان: "البَرَازُ، بالفَتحِ: اسمٌ للفَضاءِ الواسِعِ، فَكَنَوا به عن قَضَاءِ الغَائِطِ كَمَا كَنَوا عنهُ بالخَلَاءِ لأَنهم كَانُوا يَتَبَرَّزُون في الأَمكنة الخَالِيَةِ منَ النَّاسِ"(٢)، وقيل: «البَرَاز: الصَّحْراء البَارزة ، ثُمَّ كنَّى به عن النَّجو»(٣).

مما سبق يتضح أن كلمة (البَرَازُ) قد حدث لها انتقال دلالي عبر المجاز عن طريق الكناية كما ذكر أكثر اللغويين، يقول التوربشتي: "وللعرب عادة حسنة في هذا الباب وأمثاله مما يفحش ذكره، أو يستحيا منه؛ فيتعففون في ألفاظها باستعمال الكناية؛ صيانة للألسنة عما تصان عنه الأبصار والأسماع؛ أو يتنفر عنه الطباع "(٤)، وذكر الزبيدي أن هذا الانتقال هو من قبيل المجاز المرسل، وعلاقته المحلية، وهو من إطلاق المحل وإرادة الحال، هذا ويمكن تصنيف ذلك المثال تحت ما يسمى: بالانحطاط الدلالي.

٢. التُّرْهاتُ (ت ر هـ)

يقول المطرزي: "(التُّرْهاتُ): جمع تُرَّه، وهو الكَذِبُ، والتَّخْلِيطُ عن الخَليل، ومنه جاءَ بالتُّره، إذا جاءَ بالكَذِبِ، وقال الأصمعي: التُّرهاتُ: الطُّرقُ الصِّغارُ غيرِ الجادَّةِ، تَنْشَعِبُ عنها، الواحد تُرَّهَةً، فارسي مُعَرَّب، ثمَّ استُعِيرَ في الباطلِ، فقيلَ: (التُّرَّهاتُ البَسابِسُ)،

(١) مشارق الأنوار ٨٤/١، ط: المكتبة العتيقة ودار التراث.
(٢) لسان العرب ٣٠٩/٥ (ب ر ز).
(٣) المصباح، صـ ٤٤ (ب ر ز).
(٤) شرح مصابيح السنة ١٣٤/١.

و(التُّرَهَاتُ الصَّحاصِحُ) وهي من أسماء الباطل، وربما جاء مضافًا، يقولون: تُرَّهاتُ البَسابِسِ، وهي قلبُ السَّباسِبُ، يَعْنُونَ المفاوز، حكاه الميداني[١] . رحمه الله . "[٢].

يتضحُ ممّا ذكره المطرزي انتقال لفظ (التُّرْهاتُ) عن طريقِ الاستعارةِ من الدَّلالةِ على الطُّرقُ الصِّغارُ غيرِ الجادَّةِ إلى الدَّلالةِ على الباطل، فقيلَ: (التُّرَّهاتُ البَسابِسُ)، و(التُّرَهَاتُ الصَّحاصِحُ) وهي من أسماء الباطل. وقد شاركه فيما ذكره أيضًا الجوهري [٣]، والرازي[٤]، وابن منظور[٥]، وابن عقيل[٦]، والعيني[٧].

وقد ذكر هذا التطور كثيرٌ من العلماء، يقول القاضي عياض: "الترهات بِضَم التَّاء وَفتح الرَّاء الْمُشَدّدَة الأباطيل وأحدها: تُرَّهَة، وأَصله ترهات الطُّرق، وَهِي بنياتها ومَا تشعب مِنْهَا "[٨]. وفي النهاية لابن الأثير: "«التُّرَّهَاتُ»، وهي كِنَايَة عن الأَبَاطِيلِ، واحِدها تُرَّهَة بِضَمِّ التَّاء وفتح الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ، وَهِيَ فِي الأصلِ: الطُّرُق الصِّغَارُ المتَشَعِّبة عن الطَّرِيقِ الأَعظَمِ" [٩]، ووافقه الكجراتي[١٠].

---

(١) مجمع الأمثال ١٦٨/١.

(٢) الإيضاح صـ ٢١٣.

(٣) الصحاح ٢٢٢٩/٦ (ت ر هـ).

(٤) مختار الصحاح صـ ٤٦ (ت ر هـ).

(٥) لسان العرب ٤٨٠/١٣ (ت ر هـ).

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ٥١/٢، تح: د. محمد كامل بركات، ط: جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤٠٥ هـ).

(٧) عمدة القاري ٢٢٢/١٨.

(٨) مشارق الأنوار ١٢١/١.

(٩) النهاية ١٨٩/١.

(١٠) مجمع بحار الأنوار ٢٦١/١، ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

وجاء في معجم متن اللغة: "التُّرَهَاتُ: الأباطيلُ، والبواطلُ من الأمور، واحدهما التُرَّهة والترة، وهي في الأصل الطُّرُقُ الصِّغارُ المتشبعة من الطَّريقِ الأعظم... والتُّرَّهاتُ البَسابِسُ والتُّرَهَاتُ الصَّحاصِحُ: القفار الخالية "وهو الأصل في المعنى". واستعيرت أيضًا للأكاذيب التي فيها شيء من الزخرفة"(١).

ظهر من خلال ما سبق أن لفظ «التُّرَهَاتُ» قد انتقل معناه عن طريق الاستعارة، من أصل وضعه للدَّلالةِ على الطُّرقُ الصِّغارُ غيرِ الجادَّةِ إلى الدَّلالةِ على الباطل، فقيلَ: (التُّرَّهاتُ البَسابِسُ)، و(التُّرَهَاتُ الصَّحاصِحُ) وهي من أسماء الباطل لعلاقة المشابهة، وهي الالتواء وعدم الاستقامة في كلٍ، وهذا الانتقال من المعنى الحسي إلى معنى معنوي.

٣. الحِقو (ح ق و)

يقول المطرزي: "قولهم: (لاذَ بحقوهِ): أي فزعَ إليه، والتَجأ، وأصلُ الحقو: الخصر، وبه سُمِّيَ الإزار لاشتِمالِهِ عليه، وهذا مجازٌ"(٢).

فكلمة (الحقو) استعملت مع الإزار، ومع الخاصرة موضع شدّ الإزار، وقد نصَّ المطرزي على أنَّ الأصل فيها الخاصرة، ثمَّ انتقل اللفظ إلى الدلالة على الإزار نفسه على سبيل المجاز، والذى سوَّغ انتقال اللفظ من الدَّلالة على الخاصرة إلى الدَّلالة على الإزار علاقة المجاورة المكانية، وقد نصَّ على هذا الانتقال كثيرٌ من اللغويين كابن علان الذي يقول: "الحقو مَوضِع شدّ الْإِزَار وَهُوَ الخاصرة ثمَّ توسعوا حَتَّى سموا الْإِزَار الَّذِي يُشدُّ على العَورَة حقو قلت: فَيكون مجَازًا مُرْسلا من إِطْلَاق اسْم المحل على الحَال"(٣).

---

(١) معجم متن اللغة ١/٣٩٥.

(٢) الإيضاح، صـ ٣٥٨.

(٣) اتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان صـ ٥٩، تح: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

وفي اللسان: "الحَقْوُ والحِقْوُ: الكَشْحُ، وَقِيلَ: مَعْقِدُ الإِزار، وَالجَمْعُ أَحْقٍ وأَحْقَاء وحِقِيٌّ وحِقَاء، وفي الصحاح: الحِقْ والخَصْرُ ومَشَدُّ الإِزار مِنَ الجَنْب. يُقَالُ: أَخذت بحَقْوِ فُلَانٍ... والحِقْو فِيهِ مَجَازٌ وَتَمْثِيلٌ "(١).

وجاء في النظر الفسيح لابن عاشور: "والحقو- بفتح الحاء وسكون القاف- هو في الأصل مدار البطن والظهر فوق الخاصرة، والمراد به هنا الإزار الذي يوضع على الحقو، سمِّي حقوًا على سبيل المجاز بعلاقة الحاليَّة "(٢). وفي المصباح المنير: "الحقو موضع شد الإزار وهو الخاصرة ثم توسَّعوا حتى سموا الإزار الذي يشد على العورة حقوا "(٣). وقد أشار إلى ذلك من العلماء الهروي(٤)، والزمخشري(٥)،وابن قرقول(٦)، والنووي(٧)، والزبيدي(٨).

ومن ثمَّ، فالحقو يطلق على الإزار من باب المجاز والتوسع.

يتضح من خلال ما سبق أن كلمة «الحقو» حدث لها انتقال دلالي عبر المجاز، فأصل وضعها للخاصرة، ثم أطلقت للدَّلالة على الإزار لعلاقة المجاورة

---

(١) لسان العرب ١٨٩/١٤(ح ق و).

(٢) النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح لابن عاشور صـ ٣٠، ط: دار سحنون للنشر والتوزيع – دار السلام ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م .

(٣) المصباح المنير (ح ق و) ١٤٥/١، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمُناوي صـ ١٤٤، ط: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٤٧٦/٢.

(٥) ينظر: أساس البلاغة ٢٠٥/١ (ح ق و).

(٦) ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٢٣٨/٢، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

(٧) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣/٧، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

(٨) ينظر: تاج العروس ٤٥٤/٣٧ (ح ق و).

المكانية، يقول الفاكهاني: "الحَقْوُ: الإزار، والأصلُ فيه: الخَصْر، ومَعْقِدُ الإزار، وهو بكسر الحاء وفتحها، وسمي به الإزار مجازًا؛ لأنه يُشَدُّ فيه، وكأنه من باب تسمية الشيء بمجاوره "(١).

٤. السَّرِيُّ (س ر و)

يقول المطرزي: "(سَرَوتُ عنهُ الهَمَّ فانسرى): أي كَشَفْتُهُ فانكَشَفَ، مُسْتَعارٌ من قولهم: سَرَوتُ الثَّوب عنِّي إذا ألقيته عنك، وسريت لغة، وسروت عنِّي بالواو لا غير "(٢).

يتضحُ ممّا ذكره المطرزي انتقال لفظ (السَّرِيُّ) عن طريقِ الاستعارةِ من الدَّلالةِ على انكشاف الثوب وإلقائه إلى الدَّلالةِ على انكشاف الهمِّ والألم عن القلب وإزالته عنه. "يُقَال سروت الثَّوْب وسريته إِذا نحيته، وَمِنْه قَوْلهم: ثمَّ سرى عَنهُ يَعْنِي الوَحْي، أَي: يكْشف عَنهُ مَا أَصَابَهُ من غشية أَو خوف أَو غَيره"(٣).

ويُعضد ما سبق ويؤكده، قول ابن الأنباري: "وقولهم: قد سُرِّيَ عن الرجلِ، معناه: قد كشف عنه ما كان يجده من الغضب والغم. من قولهم: قد سروتُ الثَّوبَ عن الرَّجُلِ، وسريته عنه: إذا كشفته "(٤).

وجاء في التهذيب: "وَأما (يَسرُو) فَمَعْنَاه: يكْشف عَن فُؤَاده الْأَلَم ويُزيله، وَلِهَذَا قيل: سَرَوْتُ الثوبَ عَنهُ، وسرَيْتُه وسرَّيْته: إِذا نَضَوْتَه "(٥).

---

(١) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام للفاكهاني ٢٢٣/٣، تح: نور الدين طالب، ط: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

(٢) الإيضاح، صـ ١٥١.

(٣) مشارق الأنوار ٢١٣/٢.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤١٧/١، د. حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

(٥) تهذيب اللغة ٣٩/١٣ (س ر و)، واللسان ٣٨٢/١٤ (س ر و).

ويقول ابن فارس: "السِّينُ والرَّاءُ والحَرْفُ المُعْتَلُّ بَابٌ مُتَفَاوِتٌ جِدًّا، لَا تَكَادُ كَلِمَتَانِ مِنْهُ تَجْتَمِعَانِ فِي قِيَاسٍ واحِدٍ. فَالسَّرْوُ: سَخَاءٌ فِي مُرُوءَةٍ ؛ يُقَالُ سَرِيٌّ وَقَدْ سَرُوَ... والسَّرْوُ: كَشْفُ الشَّيءِ عن الشَّيءِ، سَرَوْتُ عَنِّي الثَّوْبَ أَيْ كَشَفْتُهُ. وَفِي الحَدِيثِ فِي الحَسَاءِ: «يَسْرُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ»[١] أَيْ يَكْشِفُ"[٢].

ظهر من خلال ما سبق أن لفظ «السَّرِيُّ» قد انتقل معناه عن طريق الاستعارة، من أصل وضعه للدَّلالةِ على انكشاف الثوب وإلقائه إلى الدَّلالةِ على انكشاف الهمِّ والألم عن القلب وإزالته عنه لعلاقة المشابهة من حيث إن كلا منهما وضع للدلالة على الانكشاف والإزالة، وهو المعنى الجامع بينهما، وهذا الانتقال من المعنى الحسي إلى معنى معنوي.

٥. السَّمـــرُ (س م ر)

يقول المطرزي: "في المثل: (حَلَفْتُ بِالسَّمَرِ والقَمَرِ) [٣] هو سَوادُ اللَّيل لما فيه من السمرَةِ، ومنه اشتِقاقُ المُسامَرَةِ، وهي المحادثة بالليل خاصة.

وفي مثلٍ آخر: (لا آتيكَ السَّمَرَ والقَمَرَ) [٤]، ولا أفعله السَّمَرَ والقَمَرَ، أي سواد الليل وبياضه بطلوع القمر، يعني أبدًا "[٥].

فيتضح من خلال ما ذكره المطرزي انتقال لفظ (السَّمرَ) من الدلالة على سَوادِ اللَّيل (أي ظلمته) لما فيه من السمرَةِ، إلى الدلالة على حديث الليل خاصة، وبهذا يتضح أن هذا اللفظ حدث له تطور دلالي، فصار يدل على معنى جديد وهو حديث الليل،

---

(١) الحديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٣١/٤، كتاب: الأطعمة، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

(٢) مقاييس اللغة ١٥٤/٣ (س ر و).

(٣) مجمع الأمثال للميداني ٢٠٨/١.

(٤) السابق ٢٢٨/٢.

(٥) الإيضاح، صـ ٢٨٢.

بالإضافة إلى احتفاظه بمعناه القديم، ويعضد ما سبق ويؤكده قول الزبيدي: "وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: طُرِقَ القَومُ سَمَرا، إِذا طُرِقُوا عِنْد الصُّبْحِ، قَالَ: والسَّمَرُ: اسمٌ لتِلْك السَّاعةِ من اللَّيلِ، وإن لم يُطْرَقُوا فيها... والسَّمَرُ أيضا: (حَدِيثُه)، أَي حديثُ اللَّيلِ خاصَّةً... والسَّمِيرُ: المُسَامِرُ: وهو الَّذِي يَتَحَدَّث معَكَ باللَّيل خاصَّةً"(١).

وما أورده المطرزي صرح به كثيرٌ من العلماء يقول الألوسي: "والسمر في الأصل ظل القمر ... ثم أطلق على الحديث بالليل"(٢).

ونص السندي على دلالته على حديث الليل، فقال: "وأصل السمر ضوء القمر سمي به حديث الليل لأنهم كانوا يتحدثون فيه"(٣).

والسَّمَرُ: بِفَتْحِ الْمِيمِ مِنَ المُسَامَرَةِ وَهُوَ الحديثُ بِاللَّيْلِ، وسمَر الشَّخصُ: تحدّث مع جليسه ليلا، وسمَر مع جلسائه إلى ساعة متأخِّرة من الليل، والسَّامرُ: الجماعةُ يتحدّثون لَيْلًا. والسَّمَرُ: ظِلُّ الْقَمَر، والسُّمْرة مأخوذةٌ من هَذَا، وقَوْله تَعَالَى: [مُستَكبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرا تَهجُرُونَ] (٤)، أَي فِي السَّمر، وَهُوَ حديثُ اللَّيْل(٥).

يتضح من النصوص السابقة أن لفظ (السَّمَر) من الألفاظ التي انتقلت دلالتها من الدلالة على سَوادِ اللَّيل (أي ظلمته) لما فيه من السمرَةِ، إلى الدلالة على الحديث بالليل خاصة، والذى سوّغ هذا الانتقال هو علاقة اللزوميّة؛ لأنّ القمر من لوازم الحديث بالليل، حيث كانوا يتحدثون فيه.

---

(١) تاج العروس ٧٣/١٢ (س م ر).

(٢) روح المعاني للألوسي ٢٥٠/٩، تح: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجة ٢٣٨/١.

(٤) سورة المؤمنون آية (٦٧).

(٥) الجمهرة ٧٢١/٢ (ر س م)، والتهذيب ٢٩٠/١٢(س ر م)، والصحاح ٦٨٨/٢(س م ر)، والنهاية ٤٠٠/٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ١١٠٥/٢.

٦. الصَّفْقَةُ (ص ف ق)

يقول المطرزي: "وقوله: (وصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ) من الإسناد المجازي كقوله ـ تعالى ـ : [فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُم][١]، وكقوله: [عِيشَة رَّاضِيَة][٢]، والصَّفْقَةُ في الأصلِ ضربُ اليد في البيعِ، والبيعةِ، ثُمَّ جُعِلَتْ عبارة عن العَقْدِ نَفْسِهِ "[٣].

يتضح مما قاله المطرزي انتقال لفظ (الصَّفْقَةَ) عن طريق المجاز من الدلالة على ضربُ اليد على اليد في البيعِ، والبيعةِ، إلى الدلالة على العَقْدِ نَفْسِهِ، وما زال هذا الفعل وهو ضرب اليد على اليد عند البيع والشراء أثرًا قائمًا عند من يقومون بالمعاملات اليومية بالبيع والشراء، ولهذا تطورت دلالة هذه اللفظة عن معناها الأصلي وهو ضرب اليد على اليد عند البيع والشراء لتعبر عن العقد ذاته، ويعضد ما سبق ويؤكده قول الجرجاني: "الصَّفْقَةُ: في اللغة عبارة عن ضرب اليد عند العقد، وفي الشَّرع: عبارة عن العقدِ"[٤].

وجاء في التعريفات الفقهية: "الصَّفْقَةُ: ضرب اليد على اليد في البيع، وكانت الصَّفْقَةُ في البيعِ عند العرب: أن يضربَ المشتري بيده على يد البائع إن رضي البيعَ، ثم سُمِّي عقدُ البيع الصفقة "[٥]. ويقول البعلي: "الصَّفْقَةُ: المرة من صفق له بالبيعة والبيع: ضرب بيده على يده، والصَّفْقَةُ: عقد البيع؛ لأن المتبايعين يفعلان ذلك "[٦].

---

(١) سورة البقرة جزء آية رقم (١٦).

(٢) سورة الحاقة جزء آية رقم (٢١).

(٣) الإيضاح صـ ٢٢٤.

(٤) التعريفات صـ ١٣٣.

(٥) التعريفات الفقهية لـ محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، صـ ١٢٩، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٦) المطلع على ألفاظ المقنع، صـ ٢٧٧، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ (الصَّفْقَةُ) من الألفاظ التي تطورت دلالتها بالانتقال فكانت في الأصل تعني ضربُ اليد في البيعِ، والبيعةِ، ثم حدث لها تطور دلالي عن طريق المجاز لتقتصر على العَقْدِ نَفْسِهِ، وقد كان لهذا التطور أثره في تغير المعاني مع الإبقاء على المعاني الأصلية المتطورة، حتى وإن اشتهر اللفظ وشاع استعماله في المعنى الجديد.

يقول الجوهري: " والتَصْفيقُ باليد: التَصويتُ بها، وَصَفَقْتُ له بالبيع والبَيعةِ صَفْقا، أي ضربت يدي على يده، ويقال: ربحت صفقتك للشراء، وصَفْقَةٌ رابحةٌ وصَفْقَةٌ خاسرةٌ، وتَصافَقَ القومُ عند البَيْعَةِ "(١).

٧. الصَّمِيمُ (ص م م)

يقول المطرزي: "(الصَّمِيمُ): في الأصلِ اسمٌ للعَظْمِ الذي هو قِوامُ العُضْوِ، ثُمَّ قِيلَ للرَّجُلِ: هو مِنْ صميمِ القومِ، إذا كانَ مِنْ أَصْلِهِمْ وخالصِهِمْ على الاسْتعارَةِ... "(٢).

يتضح مما صرَّح به المطرزي أن أصل الصميم هو العظم الذي به قوام العُضو، ثم انتقلت دلالته واستعير للرجل الشريف العظيم، فقيل: فُلانٌ مِنْ صَمِيمِ قومه: إذا كَانَ من خالِصهم.

وقد ذكر هذا التطور كثيرٌ من العلماء، يقول الخليل: "والصَّميمُ: العَظْمُ الذي هو قِوامُ العُضْوِ مِثْلُ: صَميمِ الوَظيف، وصَميمِ الرَّأسِ ونحوهما، ومنه يقال: هو من صَميمِ قَومه، أي من خالِصهِم وأصلهم "(٣).

وفي أساس البلاغة: " وهو من صميم القومِ: أصلهم وخالصهم، قال:

---

(١) الصحاح ١٥٠٧/٤، ١٥٠٨(ص ف ق).

(٢) الإيضاح صـ ١٩٤.

(٣) العين ٩٢/٧(ص م م)، والتهذيب ٩٠/١٢(ص م م).

بمَصْرَعِنا النُّعْمانَ يوم تَأَلَّبَتْ ... علينا تميمٌ من شَظىً وصَمِيمِ[١]

استعار العظيم الملزق بالذراع وصميم الذراع للفيفهم وخالصهم"[٢].

وقد ذكر الفارابي الدلالتين الأصلية والمتطورة لكن من دون أن ينص على هذا التطور، يقول: "والصَّميمُ: الخالصُ. يُقالُ: هو في صميم قومِه،...وصَميم الحَرِّ: أشدُّه حَرّا، وكذلك صَميمُ البَرْدِ أشدُّه بَرْدا، وأصلُ الصَّميم: العَظْمُ الذي هو قِوامُ العُضْوِ"[٣].

فواضح مما ذكره الفارابي أن الأصل في لفظ «الصَّميم» العَظْمُ الذي هو قِوامُ العُضْوِ، ثم تطورت دلالتها فأطلقت على الخالصُ، يُقالُ: هو في صميم قومِه، على الاسْتعارَةِ.

ظهر من خلال ما سبق أن لفظ «الصَّميم» قد انتقل معناه عن طريق الاستعارة، من أصل وضعه للدلالة على العَظْمُ الذي هو قِوامُ العُضْوِ، إلى دلالته على الرجل الخالصُ الذي هو صميم قومِه لعلاقة المشابهة من حيث إن كلا منهما قوام الشيء، وهو المعنى الجامع بينهما، وهذا الانتقال من المعنى الحسي إلى معنى معنوي.

٨. اليَعْبُوبُ (ع ب ب)

يقول المطرزي: "(اليَعْبُوبُ) [٤]: الفَرس الكثير الجَري، استُعيرَ من اليعبوب، وهو النَّهرُ الشَّدِيدُ الجريةِ، وقيلَ: الجدولُ الكثيرُ الماءِ، وهو (يَفْعُول) منَ العَبِّ، وهو شُربُ الماءِ

---

(١) البيت من الطويل، وهو لهوبر الحارسي في لسان العرب ١٩٧/٨(ص ر ع)، ٤٣٤/١٤ (ش ظ ي)، وتاج العروس ٣٢٩/٢١ (ص ر ع)، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٠٧/٢ (ر ز ف)، ولسان العرب ٣٤٧/١٢ (ص م م).

(٢) أساس البلاغة ٥٥٩/١(ص م م).

(٣) معجم ديوان الأدب ٧٩/٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي صـ ٤٣٧، تح: غريد الشيخ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

(٤) (اليعبوب): فرس الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وفرس النعمان بن المنذر وفرس الربيع بن زياد، وفرس الأجلح بن قاسط الضبابي. ينظر: الحلبة في أسماء الخيل صـ ٧١.

من غيرِ مَصٍّ، ومنهُ الحديث: (الكُبادُ[١] مِنَ العَبب) [٢]، ويُنْشِدُ لِسلامةَ بن جَندَل يَصِفُ فرسًا: [٣]

مِنْ كُلِّ سَكْبٍ، إذا مَا ابْتَلَّ ... ... صافِي الأَديمِ، أَسِيلِ الخَدِّ،

يُفهمُ ممّا ذكره المطرزي انتقال لفظ (اليعبوب) عن طريقِ الاستعارةِ من الدَّلالةِ على شدة جريان النَّهر إلى الدَّلالةِ على الفَرسُ الكثيرُ الجَري.

ويقوي ما ذكره المطرزي قول ابن منظور: "واليَعْبُوبُ: الجَدْوَلُ الكَثِيرُ المَاءِ، الشديدُ الجِريةِ، وبِهِ شُبِّه الفَرَسُ الطويلُ اليَعْبُوبُ"[٥].

وقد نصَّ على هذا الانتقال كثيرٌ من العلماء، يقول المناوي: "اليعبوب: فرسٌ كثيرُ الجري، استُعير من اليعبوبِ، وهو النَّهرُ الشَّديدُ الجَّري، وقيل: الجَّدولُ الكثيرُ الماءِ، فيعول من العَبِّ، وهو شُربُ الماءِ بغير مصٍّ"[٦]، " وقال ابن الأعرابي: اليعبوب النَّهرُ السَّريعُ الجرية، وبه شبِّه الفرس"[٧].

---

(١) الكباد: وجع الكبد. الجمهرة ٣٠٠/١ (ب د ك)، والصحاح ٥٣٠/٢ (ك ب د).

(٢) الحديث في السنن الكبرى للبيهقي ٤٦٤/٧، كتاب: الصداق، باب: الشرب بثلاثة أنفاس، تح: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٣) البيت من (البسيط)، وهو لسلامة بن جندل في ديوانه، صـ ٩٦، تح: د. فخر الدين قباوة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م . وجاء الشطر الأول فيه بلفظ: (مِنْ كُلِّ حَتٍّ...).

(٤) الإيضاح صـ ١٤٩.

(٥) لسان العرب ٥٧٤/١ (ع ب ب).

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، صـ ٣٤٧.

(٧) شرح أدب الكاتب للجواليقي، صـ ١٥٧، قدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت

وأشار بعض العلماء لهذا الانتقال من دون تصريح، يقول نشوان الحميري: " اليَعْبُوب: النَّهرُ الكثيرُ الماءِ الشَّديدُ الجِرْيَةِ، واليَعْبُوبُ: الفرس الجواد الكثير العدو"(١).

ويقول ابن الطيب الفاسي: "واليعبُوبُ: يفعول، من عبَّ الماء بالمهملة والموحدة: الفرس الجواد، فسروه بالكثير الجري، كأنه الماء يعب، قال السهيلي في الروض: اليعبوب من الخيل: الشَّديد الجري، ويقال: الطويل والأول أصح؛ لأنه مأخوذ من عباب الماء، وهو شدة جريه "(٢).

يتضح مما سبق أن لفظ «اليعبُوبُ» قد انتقل معناه عن طريق الاستعارة، من أصل وضعه للدلالة على شدة جريان النَّهر إلى الدَّلالةِ على الفَرسُ الكثيرُ الجَري لعلاقة المشابهة، حيث شبَّه الفَرسُ الكثيرُ الجَري بشدة جريان النَّهر.

٩. الإفاضةُ (ف ي ض)

يقول المطرزي: " (الإفاضَةُ): الدَّفعُ بكثرةٍ، استُعيرتْ من إفاضَةِ الماءِ، قال الله ـ تعالى ـ : [فَإِذَآ أَفَضتُم مِّن عَرَفَٰت](٣) "(٤).

فيتضحُ ممّا ذكره المطرزي انتقال لفظ (الإفاضة) عن طريقِ الاستعارةِ من الدَّلالةِ على الصَّبِّ والسَّيلانِ إلى الدَّلالةِ على الدَّفعِ فى السَّيرِ. ويقوي ما ذكره المطرزي قول الزمخشري: "الْإِفَاضَة فِي الأَصْل: الصَّبُّ فاستُعيرتْ للدَّفْع فِي السَّير كَمَا قَالُوا: صبَّ فِي الوَادي "(٥).

---

(١) شمس العلوم ٤٣٠٣/٧.

(٢) شرح كفاية المتحفظ صـ ٢٨٣، تح: الدكتور/ علي حسين البواب، ط: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

(٣) البقرة جزء من آية ١٩٨.

(٤) الإيضاح صـ ٣٢٤.

(٥) الفائق ١٥١/٣.

وقد نصَّ على هذا الانتقال كثيرٌ من العلماء، يقول ابن فارس: "الفَاءُ والياءُ والضَّادُ أَصلٌ صحيحٌ واحِدٌ يَدُلُّ على جَرَيَانِ الشَّيءِ بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيهِ.، مِن ذلك فاضَ المَاءُ يَفِيضُ، ويُقَالُ: أَفَاضَ إِنَاءَهُ، إِذَا مَلَأَهُ حتَّى فَاضَ، وأَفَاضَ دُمُوعَهُ، ومنهُ: أَفَاضَ القَومُ مِن عَرَفَةَ، إِذَا دَفَعُوا، وذلكَ كَجَرَيَانِ السَّيلِ"(١).

وفي النهاية: "الإِفَاضَة: الزَّحْفُ والدَّفْع فـي السَّير بِكَثْرَةٍ، ولَا يكون إلاَّ عَنْ تَفَرُّق وجَمْع، وأَصْلُ الإِفَاضَة: الصَّبُّ، فاسْتُعيرت للدَّفْع فِي السَّير"(٢).

ويقول العظيم آبادي: "الإفاضة الدَّفعُ فى السَّير، وأصلها الصَّبُّ، فاستُعير للدَّفعِ فى السَّيرِ"(٣).

وبعض كتب اللغة نصَّت على المعنى الأصلي للكلمة، يقول الراغب: "فَاضَ الماءُ: إذا سال منصبًّا، وأَفَاضَ إناءه: إذا ملأه حتَّى أساله"(٤) .

وفى المصباح: "وأفاض الرجل الماء على جسده: صبَّه "(٥).

وبناءً على ما تقدّم، فإنّ كلمة (الإفاضة) قد تطوَّرت دلالتها، فبعد أن كانت تطلق على الصَّبِّ والسَّيلانِ أصبحت تطلقُ على الدَّفعِ فى السَّيرِ، والذى سوَّغ هذا الانتقال من الدَّلالة على الصبِّ إلى الدَّلالةِ على الدَّفع فى السَّير علاقة المشابهة، حيث شبَّه اندماج الحجيج فى سيرهم إلى منى بسيل الماء وصبِّه.

---

(١) مقاييس اللغة ٤/٤٦٥(ف ي ض).

(٢) النهاية ٣/٤٨٤، ٤٨٥، وينظر: لسان العرب ٧/٢١٣ (ف ي ض).

(٣) عون المعبود ٥/٢٧٢، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

(٤) المفردات صـ ٦٤٨.

(٥) المصباح صـ ٢٨٩ (ف ى ض).

١٠. يُلْغِزُ المَسَائِلِ (ل غ ز)

يقول المطرزي: " قوله: (يُلْغِزُ المَسَائِلِ)، أي يُعَمِّيها، من (أَلْغَزَ اليَرْبُوعُ حُجْرَتَهُ)، إذا حَفَرها مُلتَوِيَةً، مُشكِلَةً على داخِلِها، والألغاز طُرُقها الملتوية، الواحدُ: لُغْز، ثُمَّ جُعِلَتْ مثلًا للمُعَمَّى، والكلام الملتبس"(١).

يفهم من نص المطرزي أن (اللغز) بمعنى الحُفْرة التي يحفرها اليربوع فى الأرض، ذات جهات عديدة لِيُعمَّى على طالبه، تطورت دلالته فأطلقت على التعمية والكلام الملتبس للمشابهة بينهما، ومما يعضد ما سبق ويؤكده قول ابن الأثير: "اللُّغَيزاء مَمْدُودٌ: من اللُّغْزِ، وهي جِحَرة اليَرابِيع، تكُونُ ذَاتَ جِهَتَينِ، تدخُلُ من جِهَةٍ، وتخُرجُ من جِهَةٍ أُخرى، فاستُعِير لمَعاريضِ الكَلَامِ ومَلاْحِنهِ "(٢).

وقد نصَّ على هاتين الدَّلالتينِ كثيرٌ من العلماء، يقول الخليل: "اللُّغْزُ، واللَّغَزُ لغةٌ،: ما أَلغَزَتِ العَرَبُ من كلامٍ فَشَبَّهَتْ مَعناه، واللُّغَزُ والأُلْغازُ: حفرة يُلْغِزُها اليربوع في جحره يمنة ويسرة يلوذ بها"(٣).

وقال ابن دريد: "واللغز: ميلُك بالشَّيء عن جِهَته، وبِه سُمِّي اللُّغز من الشِّعرِ، كَأَنَّهُ عُمّي عَن جِهَته، واللُّغَيزَى، مَقْصُور، واللغَيزاء، مَمْدُود: أَن يحْفر اليَربوعُ ثمَّ يمِيل فِي بعض حفره ليعمّي على طَالبه، والألغاز: طرق تلتوي وتُشكِل على سالكها "(٤).

---

(١) الإيضاح صـ ٢١٩.

(٢) النهاية ٢٥٦/٤.

(٣) العين ٣٨٣/٤ (غ ز ل).

(٤) الجمهرة ٨١٩/٢ (ز غ ل).

وجـاء فـي التهـذيب: "اللُّغْـزُ: الحَفـر الملتـوِي واللُّغـزُ الكـلامُ الملـبَّس، قَـالَ: وهـيَ اللُّغَـزُ واللَّغَـزُ واللُّغَيـزَى، ومـن أمثـالِ العَـرَب: (فـلَان أنكـحُ مِـن ابـن ألغَـز)[١]، وكَـانَ أُوتِـيَ حظًّـا مـن البـاءَة وبسـطةً فـي الفَيشَـة[٢] فضـربته العربُ مـثلا فِـي هَـذَا البَـاب على التشبيهِ "[٣].

وذكر الزبيدي أن إلغاز الكلام من المجاز، فقال: "والأُلغوزَة، بالضمِّ: مَا يُعَمَّى بِهِ من الكَلَام، وهو مَجاز.، وأصلُ اللُّغَز الحَفرُ المُلتَوي... وأَلْغَزَ كلامَه، وأَلْغَزَ فِيهِ، إذا عَمَّى مُرادَه وَلم يُبَيِّنْه وأَضْمَرَه على خِلافِ مَا أَظْهَره"[٤].

يتضح مما سبق أن انتقال لفظ (اللغز) من الدلالة على حُفْرة يحفرها اليربوع فى الأرض، ذات جهـات عديـدة لِيُعمَّـى علـى طالبـه – إلـى التعميـة والكـلام الملتـبس، والعلاقة بين المعنـى الأصلي والمعنـى الجديد هى المشابهة، وهذه العلاقة هى التى سوَّغت انتقال دلالـة اللفظ، ومن هنـا، اكتسبت كلمـة اللغز، معنـى غير محبب، لما تتضمنه من تمويه والتواء، فأصبح يقال "رجلٌ لغَّازٌ، أي وقَّاعٌ بين النـاس، كأنـه يلغز فـي حقّهـم بكـلام بالـذم والوقيعـة". بحسـب "تـاج العـروس" الـذي أكّـد أن حتـى هـذا الاستخدام الأخير (لغَّاز) هو "مَجاز". ذلك أنه في الحفر في حفرة اليربوع – أو سواه– التي صارت لغزا.

---

(١) وابن ألغز هذا: هو رَجُل اختلفوا في اسمه، فَقَالَ أبو اليقظان: هو سعد بن ألغز الإيادي، وقَالَ ابن الكلبي: هو الحارث بن ألغز، وقَالَ حمزة: هو عُرْوَةِ بن أَشْيَمَ الأَيادي وكان أَوْفَرَ الناس مَتَاعا، وأشدهم نكاحا. مجمع الأمثال ٣٤٧/٢.

(٢)الفَيْشةُ: أَعْلى الهامةِ. والفَيْشةُ: الكَمَرة، وقِيلَ: الفَيْشةُ الذكَرُ الْمُنْتَفِخُ. اللسان ٣٣٣/٦ (ف ي ش).

(٣) التهذيب ٧٨/٨ (غ ز ل).

(٤) تاج العروس ٣١٧/١٥ (ل غ ز).

١١. المَعْمَعَان (م ع ع)

يقول المطرزي: "و(المَعْمَعان): شِدَّةُ الحَرب، وتَوقُّدُهُ، من المَعْمَعَةِ، وهي صَوتُ الحريق، وسرعة التهاب النَّار، قال امرؤ القيس[١]:

كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ المُوَقَّدِ "[٢]

يفهم ممَّا ذكره المطرزي انتقال لفظ (المَعْمَعَةُ) عن طريقِ الاستعارةِ من دلالته على صَوت الحريق وسرعة التهاب النار، إلى دلالة جديدة، وهى شِدَّةُ الحَرب، وتَوقُّدُهُ. وقد صرح بهذا الانتقال بعض اللغويين، يقول ابن قتيبة: "وَأما المعامعُ فَهِيَ شدَّةُ الحَرْبِ والجدُّ فِي القِتَال، وَالْأَصْل فِيهِ معمعةُ النَّار، وَهِي سرعَة تلهبها"[٣].

وجاء في اللسان: "والمَعْمَعةُ: صَوْتُ الحَرِيقِ فِي القَصَبِ وَنَحْوِهِ، وَقِيلَ: هُوَ حكايةُ صوتِ لَهَبِ النَّارِ إِذا شُبَّتْ بالضِّرامِ... والمَعامِعُ شدَّة الحرْبِ والجِدُّ فِي القِتالِ وهَيْجُ الفِتَنِ والتِهابُ نِيرانِها، والأَصل فِيهِ مَعْمعةُ النارِ، وَهِيَ سُرْعةُ تَلَهُّبِها "[٤].

ويقول الكجراتي: "المعامع"، هي شدَّةُ الحَرْبِ والجدُّ فِي القِتَال، والمعمعةُ في الأصل: صوتُ الحريقِ، والمعمعان: شدَّةُ الحرِّ "[٥].

مما سبق يتضح أن لفظ (المَعْمَعَةُ) قد تطورت دلالتها الحسية من كونها صَوتُ الحريق وسرعة التهاب النار إلى دلالة معنوية وهى شِدَّةُ الحَرب، وتَوقُّدُهُ، سوغ هذا الانتقال علاقة المشابهة بين الدلالتين، إذ شبهت شِدَّةُ الحَرب، وتَوقُّدُهُ، بصَوتِ

---

(١) هذا عجز بيت من (المتقارب)، وهو في ديوانه صـ ١٨٧، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الخامسة. وصدره: (سَبوحًا جموحًا وإحضارُها).

(٢) الإيضاح صـ ٢٠٧.

(٣) غريب الحديث ٣٦٦/١، تح: د. عبد الله الجبوري، ط: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

(٤) لسان العرب ٣٤٠/٨ (م ع ع).

(٥) مجمع بحار الأنوار ٥٩٥/٤.

الحريق وسرعة التهاب النار، وقضائها على ما أتت عليه بجامع القضاء فى كلٍّ بقوة.

١٢.المَضْمَضَةُ (م ض م ض)

يقول المطرزي: " يُقالُ: (ما تَمَضْمَضَتْ مُقْلَتِي بِنَومِها)، وما تَمَضْمَضْتُ، أي: ما (نِمتُ) نومًا قليلًا، ويُقالُ: (تَمَضْمَضَ النَّومُ في عينه، أي: دَبَّ، وأصله من المَضْمَضَةِ، وهو تَحْريكُ الماءِ في الفَمِ وإِدَارَتِهِ فيهِ) "[١].

فكلمة (المَضْمَضَةُ) استعملت مع تحريك النَّوم في العينِ، ومع تَحْريكُ الماءِ في الفَمِ وإِدَارَتِهِ فيهِ، ثمَّ انتقل اللفظ إلى الدلالة على تَحْريكِ الماءِ في الفَمِ وإِدَارَتِهِ فيهِ، والذى سوَّغ انتقال اللفظ من الدَّلالة تحريك النَّوم في العينِ إلى الدَّلالة على تَحْريكِ الماءِ في الفَمِ علاقة المشابهة (الاستعارة) بجامع التَّحريكِ في كلٍّ، ومما يعضد ذلك ويؤكده قول ابن دقيق العيد: "وأصل هذه اللفظة: مُشعرٌ بالتَّحريكِ، ومنه: مضمضَ النُّعاسُ في عينيهِ، واستُعمِلت في هذه السُّنَّةِ – أعني المضمضةَ في الوضوءِ – لتحريكِ الماءِ في الفَمِ "[٢]، ووافقه في الإشارة لهذا الانتقال الدلالي ابن العطار[٣]،والعيني[٤].

---

(١) الإيضاح صـ ٢٤٥.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٨١/١، ط: السنة المحمدية، الطبعة: من دون طبعة ومن دون تاريخ.

(٣) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام ٨٦/١، ط: دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

(٤) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار٢٦٦/١، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

ويقول السفاريني: "ولفظ المضمضة مشعرٌ بالتحريك، ومنه مضمض النعاسُ في عينيه، واستعمل في الوضوء؛ لتحريك الماء في الفَمِ. ثم نقل عن ابن دريد قوله[١]: (مضمض الماءَ في فيه: إذا حرَّكه، ومضمض النُّعاسُ في عينيه: إذا دَبَّ فيهما)"[٢].

وقد نصَّ على هاتين الدَّلالتينِ كثيرٌ من العلماء، يقول ابن القطاع: "ومَضمضَ الماء في فيه حرَّكه والنعاسُ في عينيه دَبَّ فيهما "[٣].

وفي تاج العروس للزبيدي: "والمَضْمَضَةُ: تَحريكُ الماءِ في الفَمِ، وقد مَضْمَضَ الماءَ في فِيه: حَرَّكَهُ،... ومَضْمَضَ النُّعاسُ في عَيْنيهِ: دَبَّ، وتَمَضْمَضَتْ بِهِ العَينُ، وتمضمض النُّعاسُ فِي عَيْنَيْهِ...ويُقَالُ: مَا مَضْمَضْتُ عَيْنِي بنَوْمٍ، أَي مَا نِمْتُ "[٤].

كما أن الأصل الدلالي للتركيب (م ض) يدور حول الضغط والتحريك، يقول ابن فارس: "الميم والضاد أصل صحيح يدل على ضغط الشيء للشيء... والمضمضة: تحريك الماء في الفم وضغطه"[٥].

مما سبق يتضح أن لفظ (المَضْمَضَةُ) قد تطورت دلالته من تحريك النَّوم في العينِ، إلى تَحْريكِ الماءِ في الفَمِ وإدَارَتِهِ فيهِ، سوغ هذا الانتقال علاقة المشابهة بين الدلالتين، إذ شبهت حركة الماء في الفم، بحركة النوم في العين بجامع التَّحريكِ في كلٍّ.

---

(١) الجمهرة ٢١٢/١ (ض م ض م).

(٢) ينظر: كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ١٠٦/١، تح: نور الدين طالب، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، دار النوادر – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

(٣) كتاب الأفعال ٢٠٩/٣، ط: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٤) تاج العروس ٦٣/١٩ (م ض ض).

(٥) مقاييس اللغة ٢٧٢/٥، ٢٧٣ (م ض).

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنفرج الهموم والكربات، وبفضله ترفع الدرجات، وبعونه تُقَال العسرات والزلات، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وعبَّر فأجاد، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،،

فقد خلص البحث إلى أهم النتائج التي توصل إليها من خلال ظاهرة التطور الدلالي عند المطرزي في كتابه: الإيضاح، وهي كما يأتي:

١. كشف البحث عن شخصيَّة مهمَّة من شُرَّاح مقامات الحريري أَلَا وهي المُطرِّزي، تلك الشخصيَّة اللغوية المعجمية، التي أَعملت الجانب الدلالي في كل ما شرحه من أَلفاظ وعبارات، مستعينةً بجهود المعجميين السابقين ولا سيَّما الخليل، إذ كان لا يتردد في إعمال فكره حتى إنَّه ذكر أَكثر من احتمال معنوي للَّفظة الواحدة.

٢. كتاب (الإيضاح) يعد موسوعة علمية أدبية، جمع فيها مؤلِّفها أَبو الفتح ناصر الدين بن السيِّد المُطرِّزي علوما كثيرة، منها: علم الصرف، وعلم النحو، وعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وعلم اللغة.

٣. أكد البحث أن المطرزي كان أَمينًا في النَّقلِ، إذ كان يُصرِّح في مواضع كثيرة بالمعجميين الذين نقل عنهم: كالخليل، وابن فارس، وابن دريد، وغيرهم.

٤. ظهر من خلال البحث أنَّ المطرِّزي كان من أَهل الخبرة والصَّنعة في المعجم، إذ حاول جاهدًا أَنْ يوظِّف أَصلَ المادةِ في شرحه، ويرُد بعض الدلالات إلى أَصلها الذي اشتقَّت منه.

٥. تبين من خلال البحث عناية المطرزي في شرحهِ بالتطور الدلالي ومسألة تطور اللفظة والمراحل التي مرَّت بها، فقد أَشار في مواضع عِدَّة إلى مظاهر تطور الدلالة وتخصيصها وعمومها، وانتقالها، وكلُّ هذا يُعبِّر عن اطلاعهِ على مصادر اللغة ومعجمات العرب، ويكشف عن شخصيته العلمية الدالَّة على اطلاعه وسعة علمه.

٦. شملت الألفاظ التي أشار المطرزي إلى تطورها مظاهر التطور الدلالي المختلفة، من تخصيص وتعميم وانتقال.

فهـــــرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. المطبوعات:

- الإبانة في اللغة العربية للعوتبي، تح: د. عبد الكريم خليفة، ط: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان، تح: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، ط: السنة المحمدية، الطبعة: من دون طبعة ومن دون تاريخ.
- أساس البلاغة للزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
- الأعلام للزركلي، ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.
- الانتقال الدلالي في ألفاظ متخصصة إعلاميًّا: دراسة وتحليل لـ سماح يونس الخطيب، جامعة قطر ـ قطر، ط: المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مارس ٢٠٢٢م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البداية والنهاية لابن كثير القرشي، تح: علي شيري، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨م.

- بغية الوعاة للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
- البلغة في أصول اللغة لـ صديق حسن خان، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي (رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات – جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر)، ط: رسالة جامعية – جامعة تكريت.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي، ط: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- تاج التراجم لابن قُطْلُوْبَغَا، محمد خير رمضان يوسف، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م.
- تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف، ط: دار المعارف – مصر، ط: ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم لـ عُودة خليل عُودة، ط: مكتبة المنار، الأردن . الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.
- التطور الدلالي في المصباح المنير للفيومي جمعًا وتصنيفًا ودراسة د. سعيد الفواخري، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. د. رمضان عبد التواب، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
- التعريفات الفقهية لـ محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- التعريفات للجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لـ محمد الأمين الهروي،

إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ١٧٩/٢١، ط: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، تح: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- تهذيب اللغة للأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف للمُناوي، ط: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي، ط: مير محمد كتب خانه – كراتشي.
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة للشيخ زكريا الأنصاري، تح: د. مازن المبارك، ط: دار الفكر المعاصر ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- الدر الثمين في أسماء المصنفين لتاج الدين ابن الساعي، تح: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، ط: دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس، ط: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الخامسة، ١٩٨٤م.
- دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. كمال بشر، ط: مكتبة الشباب، المنيرة، ١٩٧٥م.

- ديوان النابغة الذبياني، تح: حمدو طمَّاس، ط: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الخامسة.
- ديوان سلامة بن جندل، تح: د. فخر الدين قباوة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- روح المعاني للألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- الروض المعطار في خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميري، إحسان عباس، ط: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.
- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام للفاكهاني، تح: نور الدين طالب، ط: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، د. حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.
- السلاح لأبي عبيد، تح: حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
- سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- السنن الكبرى للبيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، ط: دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، ط: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- شرح أدب الكاتب للجواليقي، قدَّمَ لـه: مصطفى صادق الرافعي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تح: غريد الشيخ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح كفاية المتحفظ لابن الطيب الفاسي، تح: الدكتور/ علي حسين البواب، ط: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تح: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصحاح للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تح: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .
- طلبة الطلبة للنسفي، ط: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: من دون طبعة، ١٣١١هـ.
- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار، وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي، ط: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- العربية لغة العلوم والتقنية د. عبد الصبور شاهين، ط: دار الإصلاح، المملكة العربية السعودية ـ الدمام، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لـ منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق، ٢٠٠١.
- علم الدلالة التأصيل والتفصيل لـ حبيب بوزوادة، ط: مكتبة الرشاد، الجزائر، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.
- علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق لـ فايز الداية، ط: دار الفكر، دمشق ـ سورية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
- علم الدلالة اللغوية، د. عبدالغفار هلال، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.
- علم الدلالة د. إبراهيم أبو سكين، دار جلال للطباعة، الزقازيق، ٢٠٠٢م.
- علم الدلالة د. أحمد مختار عمر، ط: دار العروبة، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢م.
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، ط: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- علم الدلالة دراسة وتطبيقًا نور الهدى لوشن، ط: منشورات جامعة قاريونس،

بنغازي ـ ليبيا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥م .

- علم الدلالة لبيرجيرو، ترجمة: د. منذر عياشي، قدم لـه: د. مازن الوعر، ط: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ـ أوتوستراد المزة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م.
- علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار هلال، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- علم اللغة لـ علي عبد الواحد وافي، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
- علم اللغة، د: علي عبد الواحد وافي، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لـ بدر الدين العيني، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- عون المعبود للعظيم آبادي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
- العين للخليل بن أحمد، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال.
- غريب الحديث لابن قتيبة، تح: د. عبد الله الجبوري، ط: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

- غريب الحديث للقاسم ابن سلام، تح: د. محمد عبد المعيد خان، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الغريبين في القرآن والحديث للهروي، تح: أحمد فريد المزيدي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تح: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، تح: عبد الرزاق المهدي، ط: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات د. عبد الكريم محمد حسن جبل، ط: دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. ١٩٩٧م.
- في علم الدلالة لـ محمد سعد محمد، ط: مكتبة زهراء الشرق، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٢م.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، للطَّيب بامَخرَمة، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، ط: دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشَّعَّار، تح: كامل سلمان الجبوري، ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.
- كتاب الأفعال لابن القطاع، ط: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -

١٩٨٣م.

- كتاب الإيضاح شرح مقامات الحريري للمطرزي، تـح: محمد عثمان، ط: مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.
- كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني، تـح: نـور الـدين طالـب، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، دار النوادر – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- الكليات للكفوي، تح: عدنان درويش – محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب لابن منظور، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .
- اللغة لجوزيف فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٠هـ – ١٩٥٠م .
- مجمع الأمثال للميداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار المعرفة ـ بيروت، لبنان.
- مجمع بحار الأنوار للكجراتي، ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.
- محاسن التأويل للقاسمي، تـح: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تـح: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تـح: فؤاد علي منصور، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تح: د. محمد كامل بركات، ط: جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤٠٥ هـ).
- المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي الإشبيلي، ط: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- المستدرك على الصحيحين للحاكم، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
- مشارق الأنوار للقاضي عياض، ط: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير للفيومي، ط: المكتبة العلمية ـ بيروت.
- مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.
- المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.
- معاني القرآن للفراء، أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
- معجم المؤلفين لرضا كحالة، ط: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ط: دار الدعوة.
- معجم ديوان الأدب للفارابي، تح: دكتور/ أحمد مختار عمر، ط: مؤسسة دار

الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، ط: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ .
- مقامات الحريري، ط: مطبعة المعارف، بيروت.
- مقاييس اللغة لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
- الميسر في شرح مصابيح السنة ١٢١٤/٤، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ.
- النثر الفني في القرن الرابع الهجري لزكي مبارك، ط: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر . القاهرة.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار لبدر الدين العيني، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، ط: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م
- نشأة المقامة في الأدب العربي لـ حسن عباس، دار المعارف، القاهرة.

- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣٧١، تح: علي محمد الضباع، ط: المطبعة التجارية الكبرى.
- النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح لابن عاشور، ط: دار سحنون – دار السلام ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م .
- نظرات في دلالة الألفاظ، د/ عبد الحميد أبو سكين، ط: الأمانة، القاهرة، ١٩٨٤م.
- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لابن بطال، تح: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، ط: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- نيل الأوطار للشوكاني، تح: عصام الدين الصبابطي، ط: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- الوساطة بن المتنبي وخصومه للجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، تح: إحسان عباس، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧١م.